روايات غادة

ماريولا ماجسكي

راقصة الباليه

www.liilas.com

دار العلم للجميع
بيروت - لبنان

www.liilas.com

غادة

راقصة الباليه

مَارسولا ماجسكي

في الثانية والعشرين، مع كل حياتها ومستقبلها اللامع كراقصة باليه مع فرقة باليه ستراسبورغ أمامها، كان على [illegible] أن تواجه الواقع بأن كل شيء قد انتهى. أصيبت أصابه بليغة في حادث سيارة، وهي لن تكون قادرة من جديد على بلوغ مستوى الرقص الذي سيرفعها الى القمة. مع ذلك أصر جوليان ستراسبورغ العظيم على أن تستمر في العمل معه. ماذا كان الهدف؟ كل ما بدا أنه يحب انجازه هو أن يجعل لوسي تقع في غرامه ـ والحب كان هو الشيء الوحيد التي لا يريده منها. لماذا لا يستطيع تركها تتغلب عليه بطريقتها الخاصة؟.

www.liilas.com

- ١ -

لقد بدأت لوسي عندما كانت في السابعة من عمرها وانتهت عندما كانت في الثانية والعشرين. ثم هي رقدت في سرير مستشفى متعجبة لماذا الآلهة التي اختارت تحطيمها لم، في رحمتها، تقتلها مباشرة. المرارة ملأتها وهي ترقد هناك بلا حراك، ساقاها اللذان خدماها بإخلاص مكفنان بالجبس، غير متصالحين مع قدرها.

عبر الباب المفتوح الى يمينها، دخلت الأخت

www.liilas.com

جارفيز ومعها النفخة المألوفة الآن لروائح المستشفى.

«هل تناولت الدواء؟» كان الصوت لطيفاً لكنه مقيد. «يتوجب عليك، يا عزيزتي. أنت بحاجة اليه».

تألمت لوسي لتسأل هذه المرأة القصيرة الصالحة لماذا هي تحتاج أي شيء. بدلاً من ذلك هي سمحت مع ذلك لكبسولة أخرى أن تنزلق الى أسفل حلقها، متمنية فقط أن تجلب لها نسياناً مستديماً.

«فتاة صالحة!» أعادتها الأخت على الوسادة وأعطتها إيماءة صغيرة من التشجيع. لا أحد يعرف أفضل من الأخت جارفيز أن المرء لا يستطيع أن يبقى ويتألم فوق كل المعاناة والمأساة اللتين يشاهدهما المرء في مسيرة اليوم، لكن قلبها نزف لهذه الراقصة الصغيرة الجميلة المحطمة. بادون - جونز قام بمهمة شاقة على تلك الركبة، لكن لوسي جيرار لن ترقص ثانية كما اعتادت؛ لشلال التصفيق الهادر. الساق المكسورة ستشفى، والعظام المهشمة للقدم، وحتى الندبة تحت الركبة اليمنى ستصبح غير منظورة، فقد أنجزتها العملية بشكل جميل، لكنها لن تنجز ثانية ما فعلته في الماضي. الراقصات من مقدرة لوسي جيرار يحتجن الى آلة بدنية نفيسة؛ وجسم لا يخذلهن مهما

كانت المتطلبات المستحيلة مفروضة عليه. تحت الأحوال القصوى كان مؤكداً تقريباً أن ساقيها لن تتحملا التعذيب الذي كان جزءاً من المتفجرات الفنية.

لوسي جيرار ستكون كاملة من جديد، تماماً كجميلة ورشيقة بلا حدود، لكن وراء ذلك، ليس هناك شيء يستطيع أي شخص أن يقوم به. الشابة الرئيسية اللامعة لباليه ستراسبورغ الجديد الجدير بالمشاهدة ستعيش دائماً بسعادة بعيدة عن المسرح والأضواء وصرخات الاستحسان.

استدارت الأخت بعيداً بسرعة، وأصدرت صوتاً كان مقصوداً للتشجيع لكنه صدر أشبه بنشيج لألم مشترك. بعض الأشياء تؤذي أسوأ من الأخرى. جسم محطم لراقصة كان كالكارثة مثل رياضي عظيم يرقد كسيحاً بسبب تصلب الشرايين. لقد كانت خسارة اجمالية للميكانيكية العظيمة للجسم، مع صدمة مريعة منفصلة للدماغ.

قبل شهر فقط، كانت الأخت جارفيز قد شاهدت لوسي جيرار على المسرح. كانت ترقص الدور الرئيسي في «زهرة السوسن السوداء»، تحفة صغيرة ابتكرت خصيصاً لها بواسطة جوليان ستراسبورغ الشهير. أحد أشهر مؤلفي الألحان الراقصة في

www.liilas.com

العالم، مواطن من نيويورك، هو مع ذلك أدار ظهره لإحدى أعظم الشركات في العالم للحرية الفنية الكاملة التي يتمتع بها الآن كمدير وحيد لفرقة باليه ستراسبورغ الشابة الناشئة، وهي فرقة أقسم على أن يرفعها الى أعلى قمة عالم الباليه.

الأخت جارفيز، ليست خبيرة بالباليه، اعتبرت تلك الأمسية واحدة من الأكثر خصوبة وتثقيفاً لحياتها كلها. هي تأثرت وسحرت ـ كثيراً لدرجة أنها دمرت عندما علمت بهوية المريضة في الغرفة رقم ٣٣٠. لماذا؟ هي سألت نفسها. لماذا؟ مرات ومرات عاد عقلها الى تلك الليلة المدهشة...

ستراسبورغ، رجل ظاهرة طبيعية موهوبة، ولعيني الأخت المبهورتين شهواني يتهادى، كان قد استدعي على المسرح بعد ذلك ليتلقى التصفيق الهيستيري الحار للنظارة. لوسي جيرار، صغيرة جداً بجانبه، بدت جميلة للغاية وغريبة في زيها الأسود والذهبي. على بشرتها البيضاء قبة الصقر العريضة للملكة ومضت *نفس الذهب*، *والعقيق الأحمر*، وحجر اللازوليت، والتوركواز كدائرة الزهر الذهبية على رأسها الأسود الحالك. بوقار شديد هي ناولته زهرة واحدة من باقتها الفخمة؛ زهرة السوسن المقدسة عند قدماء المصريين، والنظارة ثاروا بالتصفيق.

الباليه، اسطورة، وضعت في البلاط الشري للفرعون تحتموس والأزياء والطاقم، من تصميم ستراسبورغ، قد تركت النظارة المنهوكين، مألوفين مع الأطقم المسرفة، يشهقون بفرح. كانت هناك سلسلة من ردة فعل في ميادين الموضة والتصميم الداخلي. هي بدت فخمة معاً، تذكرت الأخت رومنطيقياً، مثل الفرعون القوي ومليكته الشابة. كان جوليان ستراسبورغ رجلاً مذهلاً، أسمر تماماً، مع ذلك ليس قتامياً، والشعر أسود فحمي وكذلك العينين، وبشرة ذهبية داكنة. وذلك الفم وتلك العظمتين للخدين! منظره فقط كان كافياً لإنعاش المرأة. بكل الفحولة الملتهبة والقوة المغمدة، هو كان رجلاً أكثر رشاقة، وأكثر حيوانية مما شاهدت الأخت جارفيز ـ أو توقعت فعلاً. هو حتى أثار فيها المشاعر التي لم تتوقع بأنها تمتلكها. أما بالنسبة لممرضاتها ـ لماذا، هي بكل تأكيد كان عليها أن تطردهن في كل مرة هو يزور فيها الجناح. في الواقع كان رجلاً خطيراً بمعنى أن لديه سحراً خاصاً حقيقياً، وقدرة على ملء الناس بعواطف غريبة ـ رجل من عالم آخر.

مستصرخة ذكرياتها، سارت الأخت الى الباب. في مسيرة حياته، جوليان ستراسبورغ أيضاً عانى من

www.liilas.com

اصابة مستديمة لدرجة أنه عندما يكون متعباً جداً تتركه شبه مشلول. لكن عندئذ مواهبه ومهاراته كانت واسعة، ومذهلة، فهو لم يعتمد حصرياً على دعم الحياة للآلة الكاملة. لوسي جيرار، بدخولها الخاص، فعلت. كانت راقصة، ومترجمة، أولاً وأخيراً.

عندما كانت في العاشرة، والدتها الأرملة أنكرت على نفسها كل وسائل الرفاهية لتضع لوسي في مدرسة باليه جيدة. حتى في ذلك الحين، مقدرتها الطبيعية، وفطرتها الموسيقية، كانتا مدهشتين؛ فتاة صغيرة هزيلة ذات شعر طويل وعينين بنفسجيتين كبيرتين. كانت لدى والدتها أماني، وآمال لها، وهي حققتها جميعها، فعملت بلا كلل عندما الأطفال الآخرون كانوا يلعبون؛ تضحيات حقيقية أصبحت سهلة بحبها الكبير لوالدتها وعبقريتها الطبيعية. في الخامسة عشرة هي ربحت منحة دراسية الى مدرسة الباليه الاوسترالية وفي السادسة عشرة، رقصت دورها السولو الأول مع فرقة الباليه الاوسترالية.

بعد سنتين، عندما كان كوب سعادتهما يطفح، دخلت والدة لوسي الى المستشفى لاستئصال درنة صغيرة من ثديها، وبعد أقل من ثمانية أشهر كان على لوسي أن تكون محتجزة عند قبرها.

بعد ذلك، لم تكن هناك لدى لوسي طريقة تستطيع بها أن تتعامل مع حزنها سوى صقله في الرقص. عندما لم تكن ترقص، تكون محطمة. الطريقة الوحيدة التي تستطيع بها أن تلملم نفسها، لتحمل حياة الوحدة، كانت الرقص. لقد كان هو ما ضحت والدتها بحياتها من أجله ـ بحيث أن لوسي، ذات يوم، تستطيع أن تصبح راقصة باليه مشهورة. لقد كان أكثر من حلم، آمنت به والدة لوسي. وهكذا عاشت لوسي مع قلبها المحطم، تتخيل أن والدتها ما زالت تستطيع أن تراها... دورات سريعة. كالبرق، توازن كامل، انحناءات، خفقان مذهل، جسور ضخمة تتعلق في الهواء... أحياناً كثيرة مع دموع تسيل على وجهها.

في الدور الصغير لكنه لامع، شاهدها جوليان ستراسبورغ لأول مرة. في ذلك الوقت هو كان يقوم بجولة مع فرقة الباليه العالمية وهناك هو وضع خططه الخاصة. خطته كانت من خلفية مميزة؛ والد مشهور كمهندس معماري، وأم مشهورة كواحدة من أشهر أربع راقصات باليه في عصرها. من أبوة مختلطة، ألمانية وروسية، أخذ جوليان ستراسبورغ الى الولايات المتحدة كطفل. هناك، والدته ووالده أدركا مستقبله اللامع، لكن جوليان الشاب كان ثورياً، طفلاً

www.liilas.com

رهيباً. ومع أن والده أصر على تدريبه كمهندس معماري، لكل مقدرته الوراثية، جاء عالم المسرح والرقص ليحتل أهم مكان في قلبه ودماغه. كان هو نفسه بإمكانه أن يكون راقصاً عظيماً لو أنه كرس نفسه لذلك الوسيط، لكن يبدو أنه أراد أن يعرف فقط كيف تعمل أجسام الراقصات.

ما أراده حقاً، علقت والدته ذات مرة بقولها، كان ابتكار فهرس باليه جديد كامل؛ الواحد الذي يفرض متطلبات ضخمة على الفرقة. فرقته الخاصة، هكذا هو يستطيع أن يستمتع بالسيطرة المطلقة. جوليان ستراسبورغ، لأجل كل لمعانه الهائل، كان معروفاً بأنه كان طاغية ثائراً.

بمرور الزمن، كاميلا برايس الموهوبة، والنجمة العالمية، وبدون شك عاشقة سابقة، انضمت اليه. وهكذا أيضاً فعلت أخريات، لكنه ما زال يخطط لإغراء الشابة لوسي جيرار الى جانبه، فتاة غير متصدقة كما كانت والدته ذات مرة، كانت، كما هو أخبرها أحياناً، في الصف وعلى انفراد، مكبوتة بعمق. هي بحاجة لتلك المهمة، أحياناً يتفاعل بعنف، محولاً كامل قوة غضبه عليها، عندما الأخريات كن غيبيات عندما يتمكنّ من الرقص مثل لوسي. ورشاقتها كانت كمالاً، مع أنه استمر بخلق

www.liilas.com

متطلبات غير بشرية على طريقة استثنائية سابقة. أما بالنسبة لمشاعرها، فقد كان واضحاً لكل شخص، فهو لم يكن يعتبر أن لديها أية مشاعر. هي بكل بساطة وجدت لكي تعاقب. مع أنه كان واضحاً أنه خطط «زهرة السوسن السوداء» لها من البداية. كان جوليان ستراسبورغ وحشاً بشرياً وكانت لوسي جيرار ضحيته المكافأة.

في الكواليس، اللحظات قبل عودة السيارة المحطمة الى لوسي في تفاصيل مريعة. جويل، غاضباً وحسوداً وفي حسده هو يبدو بشعاً...

«اللعنة، هو متوحش معك، ثم تسمحين له بتقبيلك!».

«أنا لا أتذكر» هي بصدق لا تتذكر. هما كانا يرتلان طول المساء والآن هي متعبة فالدموع كانت تنهمر على خديها.

«أتمنى لو أستطيع تصديق ذلك» كان جويل عابساً مع حسد جنسي أعمى: «هل ذلك ينقلب عليك، لتكوني ذليلة ومستغفلة؟ هو لا يرفع عينيه عنك. ينقر عليك عندما تكونين كاملة. يمكنك أن تتعاملي مع كل خطوة رقص في ابتكار، مع أنه مصمم على أن يسحقك تحت قدميه. وماذا تفعلين؟ أنت تمثلين دور الجبانة الصغيرة ـ تستوعبينه، تستوعبينه الى الأبد

عندما بقيتنا يصرخون بدون وعي. ومن ثم، اللحظة التي يكون فيها لطيفاً معك، أنت فقط تذوبين بين ذراعيه!».

«ليمنعني من السقوط» اعترضت بعجز. لدى جوليان ستراسبورغ ذراعان كالفولاذ. هو يستطيع رفعها - بل رفعها فعلاً، ليظهر الى جويل ودامیان كيف يجعلها تحلق أو كيف يلتقطانها على ارتفاع بوصة من الأرض. لا أحد يرفعها مثلما يفعل هو.

جويل لم يكن حتى مستمعاً، هو كان ممتلئاً بالكراهية. «أعتقد أنه تحت ذلك كله، هو يريدك. هو وشؤونه الغرامية! فقط تخيلي أن كاميلا برايس تخلت عن كل شيء لتطارد ستراسبورغ نصف الطريق عبر العالم!».

«نجمات أخريات فعلن نفس الشيء» وجدت لوسي نفسها تدافع عن معذبها. «هو رجل خارق - ثوري، وبالتأكيد هو رجل عظيم. العمل مع فرقة متناسقة جيداً لم يكن هو ما يريده. . .».

«أوه، لا» التفت جويل ليحدق اليها. «هو أراد شيئاً ما جديداً، بعيداً جداً، بحيث يستطيع الهيمنة على كل شخص. هناك مثل هذا الشيء مثل وجود طاقة خلاقة كبيرة لديه، ألا تعلمين؟ أنت في الواقع لا تعتقدين أننا سنتمسك به في هذا البلد لفترة

طويلة. هناك الكثير لبناء فرقة عالمية! هو فقط يريد وقتاً لكي يجرب أفكاره. مكان ما جديد في حال هو فشل أو شوه احدى راقصاته. هو يريدك - سواء لابتكار أشياء حولك أو لتدميرك لست أدري هناك علاقة ما رهيبة بينكما، ولا تعتقدي أن كاميلا لا تعرف هي مستعدة لمهاجمتك بأظافرها».

«أرجوك توقف، يا جويل!» توسلت اليه، منزعجة بالغضب والعنف. كل شيء كان مختلفاً، وهي لم تكن مستعدة لذلك تماماً.

«لكنني أحبك!» صرخ. «ألا يعني ذلك لك شيئاً؟ أم هل تفضلين متوحشين أمثال ستراسبورغ؟».

كانت لوسي مستأصلة الأعصاب بشكل مريع. عيناها أغلقتا بسرعة لوقف تدفق دموع الإعياء، هي أيضاً أخطأت الشاحنة القادمة بسرعة عند منعطف الطريق. رآها جويل متأخراً جداً. استدار فطرياً وداس على الفرامل، لكن السيارة تملصت من سيطرته. هي انحرفت بقوة الى دراجتين الحراسة وجام الى وقفة طاحنة مهشمة. جانب الراكب تحمل لكمة الإصطدام. جويل أصيب بجرح رأس طفيف لحظة التصادم، وإلا لكان هرب بمعجزة.

لوسي لم تشاهده منذ ذلك الحين.

كانت هناك دائماً أزهار في غرفتها وللأسبوعين

www.liilas.com

الأولين نهر دائم من الزائرين، وأشخاص من عالمها الخاص، وبعد فترة جميعهم جاؤوا ليروه كوحشية. كيف يستطيع أي شخص أن يتحدث بلمعان عن مستقبل لوسي؟ جميعهم سمعوا أنها انتهت كراقصة. لم يكن حتى ممكناً التحدث عن شخصيات أو مسرحيات - يا الهي، ليس للفتاة التي حلم حياتها ضاع هدراً. في النهاية تبين أشبه بالعطف تركها وحيدة. فقط جوليان ستراسبورغ استمر بالمجيء، لأن الله يعلم ما السبب. جوليان ستراسبورغ ووالدة جويل.

«ألا تشاهدينها؟» سألت الأخت بحزن.

«لا» أدارت لوسي رأسها بعيداً، هكذا مزيد من الجمال والصرامة في الحركة الصغيرة لدرجة أن حنجرة الأخت توترت.

«لكنها في كرب، يا لوسي» اعتادت أن تنادي الفتاة باسمها، مدركة أن شفقتها كانت على حدود الألم الشديد لنفسها. «هي أخبرتني أنها لم تسمع كلمة من ابنها منذ أن اختفى».

«أنا آسفة» قالت لوسي بطريقة آلية، بصوت منخفض. «لكن ماذا يمكنني أن أفعل؟» هي حتى لم تنظر الى ساقيها. «لقد حطم جويل حياتي. أنا أتوقع بأنه سيحطم حياة والدته. ليس هناك شيء يستطيع أي

منا أن يقوم به. إنه قدرنا، مصيرنا التعيس».

«لكن هناك شيء ما يمكنك القيام به لأجلها» ألحت الأخت جارفيز، كثيراً من أجل لوسي كما من أجل المرأة المرتبكة الضائعة التي كانت جالسة في الرواق. «أنت ستخرجين من هذه، يا لوسي، أنا أعلم أنك ستخرجين. أنت شخص صغير قوي جداً في الواقع، رغم كل هشاشتك الواضحة. قوية جداً ونظامية عبر رقصك. أنت تعرفين كيف تعيشين مع الألم وخيبة الأمل الرهيبة. السيدة تينانت ليست لديها مثل هذه القوة. هي في يأس وقلقة جداً على ابنها. يمكنك مساعدتها، حتى من سرير المستشفى».

كانت لوسي صامتة، لكنها أدارت رأسها ثانية ونظرت الى وجه الأخت الحزين. «هي لم تكن تريد مقابلتي من قبل» قالت..

كانت الأخت مندهشة، عيناها تحلقان فوق تقاطيع الفتاة الجميلة. «لكنني أعتقد...»

«نعم؟» العينان البنفسجيتان الواسعتان كانتا بدون مرارة.

«أنكما كنتما مخطوبان - أو على وشك أن تكونا».

«لا» شبكت لوسي يديها الصغيرتين النحيلتين معاً. «أنا لم أقم بأي ارتباط مع جويل. كل ما كان عندي طوال حياتي هو والدتي العزيزة ومستقبلي».

www.liilas.com

«لكن والدته تعتقد أنك كنت تحبينه كثيراً» تشدقت الأخت، مشيرة الى صدمتها.

الوجه البورسليني البشرة اشتد وازداد توتراً. «كان جويل صديقي، صديقي العزيز والشريك الجيد. وأنا كنت مخطئة لأفكر بذلك».

«أوه، يا لوسي!» المأساة الكاملة كانت تضرب الأخت بقوة هذه الأيام. هي لم تستطع تخليص عقلها من تلك الأمسية المدهشة عندما لوسي جيرار، راقصة الباليه، كانت كاملة ومنتصرة. «أنت لن تشاهديها؟».

«لا» لمجرد لحظة العينان البنفسجيتان كانتا مغسولتين بالدموع. «أنا لست غاضبة مع جويل. أنا أتوقع بطريقته الخاصة هو محطم مثلي. أنا لا أريده أن يعاقب نفسه أو والدته. أنا آسفة لكليهما، لكنني لا أريد أن أرى أي منهما. أبداً».

تجاوبت الأخت بهدوء، واستعادت بعض اجراءات السكينة. «حسناً، يا عزيزتي. السيدة تينانت لديها عائلة. هم سيحلون مشكلة جويل».

كانت لوسي نائمة عندما وصل جوليان ستراسبورغ، وهو في الحال أحس أن حلمها كان مضطرباً. هو وقف فوقها، يراقبها بانتباه وعندما رعشة هزت جسدها هو قال بحزم. «لوسي».

«لا» تمتمت، كانت لا تزال في قبضة العذاب.

«استيقظي».

عيناها انفتحتا، كأنها في الحال تعرفت على النغمة.

«آه، نعم، أنت كنت تحلمين. أحلاماً سيئة».

«عنك» كان مجهوداً هائلاً بالنسبة اليها لتتحدث اليه لكنها عرفت أن عليها ذلك لأنه لن يرحل.

«اذن ماذا كنت أفعل، يا صغيرتي؟» هو أراح نفسه في كرسي، وابتسامة خافتة على وجهه المقيت الخلاب.

«أنت تريدينني أن أحملك بانحناء حتى كل عظمة في جسدي تصرخ في طلب الاسترخاء».

«وهل فعلت؟».

«ربما. ما الذي يهم؟».

«أنت تبدو أفضل» هو تجاهل الاشارات السريعة لألمها، والرعب الذي كان فيها.

«أعتقد أن الأخت قالت نفس الشيء».

«امرأة ممتازة» كانت هناك لمحة تسلية في صوته. «أنت تعلمين، في أسبوع آخر ستكونين جاهزة للعودة الى البيت».

«كم هذا جميل» أعطته نظرة لامعة. الجو من حوله فرقع بشحنات متذبذبة ولم تكن هناك حتماً شفقة في تلك العينين المتقدتين. «هل هذا هو ما قاله

www.liilas.com

الأطباء؟».

«أنا أتحدث اليهم بانتظام».

«أنا أعلم» الشك الرهيب فيها تسارع. «ما لا أعرفه هو لماذا؟».

«اذا استطعت، أنت ستهربين مني. للإختباء في مأوى».

«أنت شاهدت ساقاي» شعرت كأنه ضربها ضربة رهيبة.

«الجبس سينزع. شهرين في الخارج. كل شيء يمكن عمله قد تم عمله لك. الأسوأ سيمضي».

«أنا أعلم» ضحكت بعجز. «الحقيقة هي انني لن أجد التكريس للبقاء معك. كل ذلك العرق والعقاب - كان كثيراً جداً. سيكون مدهشاً لأكون بعيدة عن رقص الباليه».

«جانب واحد منه، ربما» قال بإمعان. «لكنه حياتك وعالمك».

وجهها الجميل سجل صدمتها وتشوشها. «لا... لا...» تلعثمت. «أنت تعرف تماماً أنني لن أستطيع العودة».

«لماذا لا؟» سحب كرسيه على مقربة منها وأخذ يدها وهكذا احتاجت لتنظر اليه.

«أنت جائر، أليس كذلك؟» ارتعشت. «الأمر

يحتاج الى شخص جائر ليطلب ذلك».

«هكذا أنا كسرت كاحلي» الوجه الخلاب الذي لا يرحم كان يقيمها بانتقاد.

«لقد أخبرتني بأنه حادث تزلج».

«تماماً هكذا، لكن الاصابة بقيت».

«بحق الاله!» حاولت أن تسحب يدها منه، لكن ذلك كان مستحيلاً. «انت لم تكن في الواقع تريد أن تكون راقصاً».

«أنا لم أكن أعلم أنني أردت كاحلاً مكسوراً. لقد حدث، وفقط الجهد الدؤوب جعلني متحركاً كما أنا» أدارت لوسي وجهها بعيداً وهو أمسك ذقنها. «أنا أصر على أن تستمعي لي».

الأصابع النحيلة القوية كانت تؤلمها. «لو أنك تعلم فقط كم أنا أكرهك!».

«الله، لا، يا حبيبتي» قال بذبول، «خذي كلمتي على ذلك، فيما يتعلق بالعواطف، أنت مجرد طفلة صغيرة».

«على الأقل بالنسبة اليك» كان لا يزال ممسكاً بها، كالملزمة، وكان غريباً كيف أن حيويته وقوته وصلتا الى وسط كيانها. أدركت أنها تريد أن تضربه، لأول مرة تقاتل هيمنة الجسم والعقل.

«مسكينة يا لوسي الصغيرة!» تنفس الكلمات

www.liilas.com

بسخرية.

لم تكن تدري كم هي بقيت راقدة هناك تحدق في عينيه. من حين لآخر هي سجلت جماله وفحولته، والآن هي وجدت نفسها تدرسه عن قرب، ليس كفهد يتسلل خلسة ويستمتع بتدريبها الى درجة الإعياء بل كرجل، محنك المسائل التي لا حصر لها، بما في ذلك كاميلا، راقصة الباليه التي أدخلها في فرقته.

«أخبريني ماذا تشاهدين؟» قال بخفة، عيناه الطويلتان تضيقان.

«وحشاً بشرياً».

«هل أنت جادة؟».

«وحش بشري جميل، لكن مع ذلك وحش» عيناها البنفسجيتان الواسعتان طافتا فوق وجهه، مفتكرة أنه غير عادي. القوة وقسوة القلب ملموستان، وشهوانية مماثلة. امرأة شهوانية مثل كاميلا ستطرب في مثل هذه الفحولة، لكن لوسي تجدها مخيفة ومفرطة في القوة. هي، التي لم يكن لديها عشيق في العالم حيث كان الحب لعبة.

وجهه الغريب المحدد تماماً يظهر سلفه بوضوح. شعر أسود كثيف، وحاجب عريض، وعظمتا الخدين بارزتان جداً، وعينان سوداوان عميقتان على هيئة اللوز، وأنف صقري مقوس، وفم سخي مضطرب،

وذقن مشقوقة بعمق. أسنانه، عندما أصبح أميركياً، كانت بيضاء وكاملة، تومض على بشرته الذهبية في كل مرة يبتسم فيها. كانت ابتسامته تنزع السلاح تماماً خاصة بعد زمجرته.

حتى بدون عامل التوتر لعقله، نظراته ستكون فوق العادة، لكن كل شيء هو كان، اللمعان، والطباع الحاد، والطاقة اللاهبة غير المشتركة، كانت ظاهرة بوضوح في ذلك الوجه الغاضب لوسي قلما تجرأت في الاستمرار بالنظر اليه، ومضطربة بدون سؤال بالاثارة التي يولدها. ما عدا الحب الكبير الذي حملته لوالدتها، فقلبها عرف غاية الهدوء.

«لا توفري مشاعري» قال، مع التواء لفمه المتحرك.

«أنت لم تحاول أن توفر مشاعري».

«ماذا تتوقعين؟ أن أصرخ حول لا شيء؟».

هزت رأسها. «جويل كان غيوراً منك بشكل رهيب» همست.

«بوحي به» قال بخشونة.

«لا أظن أنني أستطيع».

«سيكون أفضل».

رقدت لوسي من جديد وأطلقت آهة خافتة.

«والدته تواصل محاولة رؤيتي».

www.liilas.com

«أنا أعلم. أخبريني عن جويل».

أغمضت عينيها ورموشها السوداء والكثيفة رقدت على بشرتها البيضاء كزهرة الكاميليا. «نحن كنا نتجادل. جويل كان يجادل. هو كان غاضباً. هو قال أنك كنت جائراً معي وأنني لست مضطرة لتحمل ذلك».

«هو قال أنه يريدك».

«هو قال أنه يحبني».

«أين هو؟».

«أنا لست أدري - هل يتوجب علي؟» فتحت عينيها الجميلتين وحدقت الى السقف. «أنا أعتقد أنه يلوم نفسه بشكل رهيب».

«ذلك هو ما يجب أن يفعله بالضبط» قال جوليان بخشونة.

«تبدو غاضباً» أدارت رأسها والتقت عينيه وما شاهدته فيهما جعلها تلتقط أنفاسها. «لقد كان حادثاً!» أصرت.

«هكذا» كانت ملامحه الآن مقنعة. «أنا لست شخصاً رحيماً».

«لا، لست رحيماً بتاتاً» أطلقت ضحكة غريبة. «ماذا سيصبح بي؟».

«أنت تأتين عندي» قال كأمر واقع كأن ذلك كان

أكثر شيء عادي في العالم».

«أنت؟».

«لماذا تنظرين لي بهذه الغرابة؟ أنت ليس لديك شخص آخر ليهتم بك، وأنت ستحتاجين الى العناية حتى تنزعي الجبس».

هل كان محتملاً أنها تستطيع الخروج من المستشفى؟ وأن شخصاً ما كان في الواقع يعرض تقديم العناية لها؟ مع أنها كانت واعية لإرتفاع معنوياتها فقد قالت، «لكنني لا أستطيع البقاء معك. ذلك هو حتماً خارج عن الموضوع».

«أحقاً؟ أنا عندي منزل جميل، ومكان كثير. شرفات حيث يمكنك أن تأخذي حمام شمس - ساقيك، وليس وجهك».

وجدت لوسي أن يديها ترتعشان لا إرادياً. «لكن ذلك ليس مناسباً. الناس سيتحدثون».

«لن يكون هناك شيء لديهم ليتحدثوا عنه» قال بغطرسته المعتادة. «أنا أعرف أنك كنت تتأكلين للبقاء بالمستشفى».

«نعم» خرج شعرها من ضفيرتها الناعمة وتدلى الآن على ظهرها في جدول من الحرير المسلوب. الألم والرعب للأسابيع الماضية لم يتصرفا بغرابة، بل زادا من جمالها. هي بدت كتمثال صغير في بورسلين

www.liilas.com

بلا قيمة، رشيقة وناعمة، تتطلب ألطف معاملة. حتى فستان النوم الأزرق الذي كانت ترتديه لم يستطع أن يخفي التقاطيع الجميلة للجزء العلوي من جسمها أو حقيقة رشاقتها.

الآن هي حدقت اليه خارج عينيها البراقتين. «أرجوك أخبرني ماذا يتوجب علي في الواقع أن أفعل؟».

«لقد أخبرتك» تهيجها لم يؤثر عليه بتاتاً. كان متمالكاً نفسه تماماً. «ليس هناك من شيء تخافين منه. أنت بحاجة الى الأمان وأنا أوفره لك. فكري به فقط كمخرج لحالتك».

«أنا أستطيع أن أطلب من احدى الفتيات للبقاء معي».

«مستحيل. أنت بحاجة الى رجل ليرفعك ـ ممرض ذكر».

هزت رأسها بضجر. «أنا سأبقى هنا».

«لا، يا صغيرتي» تكلم بحنق خافت. «أنت ستعملين كما قلت لك. أنا مرشدك. عند اخراج ساقيك من الجبس، يمكنك أن تعودي الى مسكنك الخاص».

«وهل أنت ستناقش هذا مع كاميلا؟» هي أدركت لحظة قالت ذلك أنها ارتكبت غلطة.

www.liilas.com

«الآن لماذا يتوجب علي أن أفعل ذلك؟» تكلم جوليان بصوته الأنعم، الصوت الذي يجعل المرء يرتجف.

«أنا اعتقدت...» رموشها الثقيلة رفرفت.

«نعم؟» سأل باحتقار بارد.

«الناس سيتحدثون» كل ذلك القيل والقال اللذيذ الذي لا نهاية له.

«هل أتزوجك، اذن، يا حبيبتي؟» عرض بمرارة. «كم أسبوعاً تحتاجين للوقوف على قدميك».

«ربما أنا لست عالمية مثلك» عيناها الجميلتان امتلأتا بالدموع. هي لم تكن واثقة تماماً من دافعه لهذا الإقتراح؛ منزعجة من حقده.

«كل شيء تمت تسويته» قال بفظاظة، حاجباه السوداوان التقيا معاً. «أنت طفلة بحاجة الى مأوى. اصاباتك تحجب أي تأمل آخر. أنت عاجزة تماماً ويجب اما أن تبقي هنا وتصبحين تراجعين أفكارك بشكل مفرط أو تؤخذين تحت عناية شخص ما. أنا أشعر بأن لدي مسؤولية تجاه عضوة رائدة في فرقتي. يستطيع الناس أن يفكروا ما يشاؤون ـ هم يفعلون ذلك في أية حالة. سلوكي، أؤكد لك، سيكون أبوياً».

رغماً عنها هي ضحكت. ضحكتها الحقيقية الأولى

www.liilas.com

منذ الحادث.

«حسناً، أخوياً» ابتسم، وعيناه اللوزيتان تجعدتا عند الزوايا. من الرهبة الى السحر الصارخ.

«أنا سأفكر بذلك» قالت. كان المستشفى مكاناً أجنبياً، مكان لتكون بعيدة عنه، مع ذلك هي كانت مدركة لكل الأزمات النسبية في البقاء معه.

«بالطبع» هو وقف في حركة مرنة غير معقولة. «فكري به بكل الوسائل، لكن ذلك بالضبط هو ما سيحدث».

في اليوم الذي كان يتوجب على لوسي العودة الى المنزل، قامت كاميلا برايس بزيارتها الأولى والأخيرة المشؤومة. هي اندفعت الى غرفة لوسي ووجه الممرضة التي كانت تشرف على لوسي أضاء في اعتراف مندهش. كانت كاميلا برايس امرأة جذابة بشكل مذهل، ليس جمالاً، بل مظهراً، وتمثيلاً ووقوفاً كما كانت.

«آنسة برايس!» الممرضة الصغيرة تقهقرت عن السرير، كما يتقهقر معظم الناس أمام كاميلا.

«كيف حالك؟» أعطتها كاميلا ابتسامة فارغة لامعة.

كان واضحاً أن كاميلا لم تكن تحتاج الى جواب، ولا هي في الواقع ستسمعه لو قدم لها، وهكذا

الممرضة الشابة اعتذرت لنفسها وخرجت مسرعة من الغرفة. هكذا كانت تلك كاميلا برايس العظيمة، ماكياج ثقيل وترتدي ثياباً فاخرة جداً. بطريقة غريبة هي كانت امرأة وسيمة للغاية، لكن ليست، فكرت الممرضة الصغيرة بدهاء، عطوفة جداً.

حالما ذهبت الممرضة، كاميلا دخلت مباشرة في الموضوع.

«أنت لن تذهبي مع جوليان!» كان التعبير على وجهها حاداً بشكل مخيف.

«أنا لا أريد، أنت تعلمين» شحبت لوسي لعدائها.

«اذن لماذا هذا؟».

«ليس لدي بديل» قالت لوسي بتكدر مرعب. الأخت لم تظهر لتساعدها على ارتداء ثيابها، لذا هي ظلت راقدة في سرير المستشفى.

«ألا يمكنك الحصول على ممرضة؟» سألت كاميلا. «بكل تأكيد يمكنك أن تدفعي لواحدة للإهتمام بك».

«أنا سأكون محظوظة لو بقي عندي أي شيء بعد أن أدفع للمستشفى، وما زال هناك الدفع لأجل عمليتي».

«هل أنا على صواب في التفكير بأنك ستصرين على هذا؟» اقتربت كاميلا، عيناها الصفراوان البنيتان

www.liilas.com

الغريبتان تتوهجان.

«أنا آسفة، يا كاميلا» قالت لوسي. «هناك القليل جداً من الفصول الدراسية مفتوحة لي. أنا لا أعتقد أنك تعلمين ما معنى أن يكون المرء عاجزاً جسدياً».

«أنا لا أعتقد أنك تعلمين ما هو معنى أن تتخاصمي معي!».

«أنا لا أرى أنني أستطيع أن أفعل ذلك» قالت لوسي في همسة مترنحة. هي كانت شخصاً ضد العنف تماماً وعداء كاميلا البشع تركها مذهولة.

«كوني حذرة» حذرتها كاميلا، واخلعي تلك النظرة البريئة عن وجهك. أوه، أنت تعتقدين أنك ذكية، تقنعين جوليان لكي يأخذك. كم هو محزن لك أنني اكتشفت ذلك في الوقت المناسب. هل أنت حقاً تعتقدين أن مأساتك الصغيرة ستجمعكما معاً؟ جوليان يكرهك كامرأة؛ عذراء صغيرة منغلقة ولدت لكي تستأسد. اهتمامه بك كان كراقصة، وأنت لم تعودي كذلك».

«لا» داخل لوسي كان غثياناً وارتعاشاً، لكن صوتها كان هادئاً. «لماذا تكرهينني، يا كاميلا؟ أنا لا أهددك بأية طريقة».

«بالتأكيد لا» العينان الصفراوان توهجتا بخبث. «على أية حال، أنا لن أدعك تقفين في طريقي. لا يمكنك أن تقيمي مع جوليان. هو رجل مشهور. أنا مشهورة. الناس سيتحدثون».

«أنا قلت هذا له!» عينا لوسي البنفسجيتان بدتا مترددتين بإيجابية. «يجب أن تعلمي أنه لا يصغي الى أي شخص».

«هذا غير صحيح بالنسبة لي!» كانت كاميلا تتمالك نفسها بصعوبة، «أنا شخصية هامة في حياة جوليان. أنا أريد أن أقول لك هذا. نحن عاشقان، مرتبطان ببعضنا. أنت لا تستطيعين أن تستحوذي على ما نعنيه لبعضنا. نحن قد لا نتزوج، لكن ما الذي يعنيه ذلك؟ في عالمنا، هو لا شيء. أنا لن أسمح لك بالبقاء في منزله».

«حسناً جداً» أجابتها لوسي بنغمة خالية من الحياة.

«أنت تعنين ذلك؟» تقهقرت كاميلا فعلاً، وغرقت في وضع قاس.

«أنا مدركة تماماً بأنك خليلة جوليان ستراسبورغ. ذلك لا يعني لي شيئاً، تماماً كما هو لا يعني شيئاً ما عدا كرجل لامع. مشعوذ، على ما أعتقد، الذي يمسك بنا كالمسحورين».

تقدمت كاميلا وضربت الكرسي بعنف. «هو لا يعني شيئاً، مع أنك تناديه مشعوذ؟ هو كذلك

www.liilas.com

بالضبط. لديه قوة، جوليان. قوة كبيرة جداً لمصلحته. الناس يعترفون بذلك على الفور. يا الهي، ألم يحول هو حياتي!».

«ابحثي عنه وأخبريه أن لا يأتي».

أطلقت كاميلا ضحكة خبيثة. «أخبريه بنفسك. أخبريه أنك وضعت خططاً أخرى. ذلك الطفل المجنون، جويل - اذهبي اليه. أقيمي مع والدته. أنا سمعت أنها تتردد على الجناح».

«على الأقل هي لديها الحساسية بأن لا تدخل» أجابت لوسي.

«إدراك!» ضحكت كاميلا ثانية. «أنا ليست عندي حساسية، يا عزيزتي، فقط على المسرح. جوليان في الواقع لا يكترث بك بتاتاً. هو يستطيع أن يرى أنك خائفة بغباء - حتى أنا أستطيع رؤية ذلك. أعتقد أنه اذا جاء الأسوأ الى الأسوأ أنا أستطيع أن أقرضك المال حتى تجدي عملاً. كم تريدين؟».

هذا كله غير حقيقي! فكرت لوسي. لو أنني أستطيع المشي! هي عندئذ رأت أن رقصها كان شيئاً من الماضي؛ فتاة أخرى، حياة أخرى، مليئة بالطموحات المدهشة. ضوء الشمس التقط لمعان شعرها، فجعله يبدو مفتولاً في ضفائر مزخرفة.

«حسناً؟» قالت كاميلا بسرعة، متمنية فقط أن

تشاهد النهاية لهذه الفتاة الهائلة. «أنا يجب أن أرقص الليلة. أعتقد أنك تستطيعين اعطائي جوابك».

لم يبق هناك شيء لدى لوسي سوى كبريائها. «أنا سوف أتدبر أمري، يا كاميلا، نوعاً ما».

عينا كاميلا الذهبيتان كانت لهما النظرة اللامعة المفترسة لصقر الصيد. «وستخبرين جوليان؟».

«اذا كان سيصغي».

«اجعليه يصغي» اقتربت كاميلا أكثر ولوسي التقطت موجة من عطرها المسكي القوي. «اذا كنت تريدين أي سلام، لا تحاولي معارضتي. أنت لست نداً لي».

الدليل على هذا ضرب لوسي بقوة. هي استطاعت أن تشعر بالذبذبات من جسم المرأة الأكبر، والعداء الخطير. لقد كرهتها كاميلا من اليوم الأول الذي انضمت فيه الى الفرقة، وأحست بالمنافسة حتى عندما مزق جوليان ستراسبورغ طريقتها وترجمتها إرباً.

فيما بعد عندما حضرت الأخت أخبرتها لوسي أن هناك تغييراً للخطة. جوليان ستراسبورغ سيتأخر في المسرح، لذا هي ستسافر في سيارة الإسعاف الى شقتها الصغيرة ومن هناك سينقلها بعد عرض المساء بقليل.

www.liilas.com

الأخت، التي لسبب ما وجدت خدمة جوليان ستراسبورغ لمريضتها المفضلة رومنطيقية جداً، انهارت على الفور.

«رجال سيارة الإسعاف سيهتمون بك، يا عزيزتي» ابتسمت الى لوسي، وسجنتها في كرسي عجلات. «الآن أنت تعرفين متى تعودين لنزع الجبس وبعد ذلك، سوف نتحدث عن العلاج».

بدون توقع هي انحنت وقبلت خد لوسي الشاحب. «ليباركك الله، وارفعي ذقنك. أنت فقط ستبقين في ذلك الكرسي لعدة أسابيع. بعض الأشخاص يكونون عاجزين طوال حياتهم».

«أنا أعلم» أطلقت لوسي نظرة اذعان من عينيها البنفسجيتين الواسعتين. «أشكرك على كل شيء قمت به من أجلي. أنا أعلم أن بعض الأيام كانت صعبة».

«لا» هزت الأخت رأسها. «أنا لا أعتقد أنك في الواقع تدركين كم كنت شجاعة».

في سيارة الإسعاف شعرت لوسي بعدم الضرورة للإبقاء على تلك الشفة العليا متصلبة. كانت مريضة بالأعصاب والقلق متعجبة من ردة فعل جوليان ستراسبورغ. هي حتى لم تترك له رسالة تعلمه فيها بأن يبقى بعيداً. هو سيحضر الى المستشفى متوقعاً أن يجدها؛ بدلاً من ذلك هو سيجد سريرها شاغراً.

«هل أنت متأكدة بأنك ستكونين على ما يرام، يا عزيزتي؟» طوم، أصغر الرجلين في سيارة الإسعاف، نظر اليها بقلق. هما أجلساها على الصوفا المخملية القديمة وهي بدت صغيرة جداً وهزيلة.

«نعم، بالطبع. الأمر لن يطول» كانت ممتنة بأن والدتها لن تشاهد مأساتها.

«متى سيأتي صديقك؟» سأل الرجل الأكبر، وفتح النوافذ.

«قريباً جداً» لم تستطع لوسي أن تكون أكثر خوفاً. مهما حاولت جاهدة على تهدئة أعصابها المضطربة فقد كان لديها الكثير من الخبرة عن طباع جوليان ستراسبورغ وعادته للأمر. هو سيكون غاضباً لضياع وقته الثمين، وأكثر غضباً على جرأتها لتغيير قراره.

«ما رأيك بكوب من الشاي قبل أن نذهب؟» كان هناك سحر في وجه طوم وكذلك شفقة مهنية.

«لا، أشكرك ـ في الواقع، أنا سأكون على ما يرام» تطلعت لوسي لتبتسم اليه، اضاءة حادة غطت وجهها الصغير الجميل. طول الوقت هو كان يتذكر طائراً مكسور الجناح هو وجده مرة في الحديقة وعالجه ليطير من جديد.

هما بقيا لعدة دقائق أخرى، وتحققا من الشقة، ثم مع كلمة تشجيعية غادرا. طالما أن السيدة الصغيرة

www.liilas.com

سيكون لديها من يهتم بها، فعليهما الذهاب الى عملهما. نظرت لوسي الى ساعتها. كانت الثانية والربع.

للساعتين التاليتين ازداد توتر لوسي. في أية لحظة هي توقعت أن تسمع صوت سيارة تتوقف أمام شقتها، ثم بعد لحظة ستسمع طرقاً عنيفاً على بابها. هي كانت تعجب بطريقة هيستيرية كيف ستتعامل مع غضبه، لكن عندئذ في وسط ذلك، هي ذهبت لتنام، منهوكة من القلق والوزن الرهيب لساقيها. هو دفع فاتورة المستشفى. هو لم يكن ينوي ذلك، لكنه دفع بدون كلمة. هي حتى لم تستطع أن تعكس على أسبابه؛ وخططه المعقدة لإنقاذها من بؤسها. هو لم يكن رجلاً شفوقاً. من يعرف أكثر منها؟.

عندما فتحت عينيها من جديد، هو كان جالساً قبالتها، بهدوء، كأن لديه الحق الكامل بأن يكون هناك.

«اوه...».

«هاللو، لوسي».

لم تكن واثقة من مزاجه. العينان اللامعتان كانتا هادئتين. هو لم يكن يبدو لا غاضباً ولا مندهشاً.

«أنا آسفة. هل جئت تبحث عني؟» كان سؤالاً غبياً، لكنه لم يجب بطريقته الحادة المعتادة.

«الأخت أخبرتني قصتك الصغيرة».

«ليس لديك الحق بأن تكون غاضباً» كم كان لا يطاق أن تكون مشبوكة الى الصوفا، وأن ترقد على المساند عندما هي تريد أن تهرب.

«لقد قمت بعمل أحمق غير معقول» أخبرها.

«لماذا؟».

«أنا لا أستطيع العيش في منزلك» عيناها لمعتا فجأة خداها أصبحتا ساخنتين.

«أنت تعنين أنك تعتقدين بأنني قد أحاول اغراءك؟».

«الأمر لن يكون سهلاً» قالت بجفاء، وهكذا فاجأت نفسها.

«ذلك الجبس سيبقى فقط لفترة قصيرة».

شيء ما في نغمته جعلها تحدق اليه. في كنزة سوداء بعنق بولو وخيوط سوداء، هو بدا أكثر من قط كبير كثير العضلات. كتفاه كانا عريضين، وكذلك القفص الصدري القوي، لكنه كان نحيل الخصر، ضيق الوركين فوق ساقين طويلين. هو كان جميلاً، وكان فقط جالساً هناك يلعب نوعاً من لعبة القط والفأر المخادعة.

«إنه سيكون... حميماً جداً» تابعت لوسي. «أنا لا أعرفك. أنت لا تعرفني».

www.liilas.com

ضحك عالياً، ساخراً منها ومن تفكيرها. «ماذا هناك لأعرفه عنك، يا صغيرتي؟ لغاية الآن حياتك الكاملة كانت والدتك ورقصك. أنت لم تعيشي. أنت بالتأكيد لم تحبي رجلاً. هذا مفهوم - أنت ووالدتك فضلتما عدم السماح لأي شيء بالتدخل في طريق مستقبلكما».

«هكذا؟» لأول مرة منذ عرفها عينا لوسي ومضتا بالنار. «والدتي قامت بدون كل شيء كي أستطيع أن أكون راقصة جيدة!».

«اذن يبقى عليك أن تفعلي هكذا».

قساوته كانت مرعبة فظهر انفعالها على وجهها. «أنت تعلم أنني لن أرقص ثانية».

«ذلك لم يتضح لي» قال بحزم.

«ماذا تعني؟» كانت هلعة بالأمل.

«أنا أعني» حدق بعينيها بإمعان، «بادون - جونز يعرف الكثير، لكنه لا يعرف راقصات. كامينوفا أجرت عمليتين على ركبتيها. عانت من آلم شديد، لكن لم يحاول أحد ايقافها عن محاولة مواصلة مستقبلها. حتى أطباؤها. الآلة البشرية معقدة جداً وربما تحت سيطرة العقل أكثر مما نظن. استعادت كامينوفا طريقتها الممتازة. لكن عندئذ هي كانت لديها الشجاعة الى درجة قصوى. هي كانت

راقصة عظيمة، وليس مجرد فتاة صغيرة موهوبة».

«موهوبة» قالت بمرارة. «بالنسبة لي، اطراء عظيم».

«اذن لماذا يتوجب عليك أن تشتاقي لي لكي أطريك؟» وقف وتقدم اليها في حركة واحدة مرنة.

رغماً عنها جعلت لوسي جسمها صغيراً بحيث يستطيع الجلوس على الصوفا بجانبها. كان هناك شيء ما بالجملة مختلفاً حوله الليلة وهي لا تدري ماذا كان. «أنا لا أستطيع أن أسمح لك برفع آمالي» قالت بهدوء، في صوت يجلب غصة لأي شخص آخر ما عدا حنجرة جوليان ستراسبورغ. «مستقبلي كراقصة قد انتهى. أنا أعرفه. أنت تعرفه. كل عالم الباليه يعرفه الآن. ليس كل شخص يعتقدني هكذا غير موهوبة مثلك. لقد عرض علي مكان... اوه، لا يهم. أنا لا شيء الآن» أدارت وجهها بعيداً عنه في يأس.

«أنت جميلة» قال كأنه يعرض غبية أو مغرورة أو بشعة.

«ما هي الفائدة في ذلك؟» الأفضل أن تكون عادية ولديها الاستعمال الكامل لساقين طاهرتين.

«حسناً، إنه شيء ما» هو قال بجفاء. «انظري لي، يا لوسي» كانت يده على وجهها الآن، وانزلقت تحت

www.kilas.com

ذقنها.

رعشات كانت تتعرج على طول عامودها الفقري، وأحاسيس غير مألوفة لدرجة أنها أزعجتها. «أي يوم فاجع!» مشاعرها هربت في تنهيدة عميقة.

«أخبرتني الأخت بأنه كانت لديك زائرة» قال.

كانت متمنعة عن لقاء عينيه، لكن كان عليها أن تفعل، لأن تلك الأصابع القوية كانت مرغمة قليلاً. «كان عندي الكثير من الزائرين» لماذا، أوه، لماذا عليها أن تتعامل معه؟ هو كان بدون رحمة وقوياً.

«لا، أنا أعتقد، كاميلا. تلك يجب أن تكون زيارتها الأولى».

«نعم» دفعت رأسها الى الوراء على المساند وهو تركها تذهب.

«وهي أخبرتك أنه يتوجب عليك أن تحمي نفسك؟».

«هي على صواب» قالت لوسي باختصار.

«حتى ولو لم تستطيعي حتى أن توصدي بابك» عيناه لمعتا كالماس الاسود.

«ألم يكن موصداً؟» عضت على شفتها.

«لا» قال بمزاج. «أي شخص يستطيع أن ينظر عبر اللوح الزجاجي ويشاهدك. أنت مطوية بشكل جميل، وهناك تلك السجادة على ساقيك. هم يستطيعون

تجربة الباب، كما فعلت. أنت لا تقرئين الصحف؟».

«أنا أستطيع دائماً أن أوصده في المستقبل. كان ذلك سهواً».

«ليس بإمكانك البقاء وحيدة» أخبرها.

«وأنت ليست لديك السلطة لكي تملي عليّ» أجابت لوسي. «ليس أطول من ذلك».

«أنت تريدين قليلاً من التمرد؟» كان واضحاً أن هذه قيلت لإغاظتها.

«أنا أريد منك أن تتركني لوحدي. لا أن تشارك نفسك معي».

«حتى كحارس سجنك؟» أمسك يديها الباردتين والهلع بدأ في عقلها.

«لماذا تفعل هذا؟» توسلت اليه.

«أنا أفعل أشياء عديدة» هز كتفيه العريضين.

«أنا سأعطيك المال لفاتورتي للمستشفى».

«يمكنك أن تفعلي ذلك عندما تعودين الى الفرقة».

«أنت عدو لدود، أليس كذلك؟» قالت بمرارة.

«حتماً». مع أنها قاومت قدر ما تستطيع، هو ما زال ممسكاً يديها، دافئتين الآن من الاتصال بيديه. «ستكونين قادرة على العمل معي بطاقة ما. عالمك

www.liilas.com

هو الباليه. اذا رأينا أنك لم تعودي قادرة على الرقص عندئذ سنجد شيئاً آخر».

«أنا لا أريد أي شيء آخر!» تشدقت عليه، جالسة الى الامام بحيث أن وجهيهما بسرعة أصبحا على بعد بوصات. «أنا راقصة ـ أنا كنت راقصة ـ أنا لا أستطيع القيام بأي شيء آخر. أنا حتى لا أستطيع القيام بذلك، طبقاً لك».

«اذن لماذا أنا صنعت الباليه حولك؟» استعلم بنعومة، حتى بدون تفاعل مع نغمتها العنيفة.

«أنا لا أستطيع التفكير لماذا» بدت يائسة ومتحدية. «أنت جعلت من كاميلا عدوة لي».

«هناك دائماً أعداء في عالم الباليه ـ أولئك الذين يكونون حسودين لأنك أفضل».

«أفضل من كاميلا؟» تطلعت اليه في انكار حقود.

«حسناً، وهكذا ألقيت بك الى الأسود! كان الباليه انتصاراً. أنا تلقيت برقيات من كل أنحاء العالم. كل شخص كان قد سمع؛ والآن هم يريدون رؤيتك».

«هم لن يشاهدونني» قالت لوسي بمرارة.

«لا تكوني نادمة على نفسك. في أفضل حالاتك أنا أشك بأن لديك كل شيء لتكوني راقصة باليه. ثلاثة أو أربعة أنا أستطيع التفكير بهن، لكن ليس أنت».

«أنا أوشكت أن أنسى ما أنت عليه ـ تمزقني اربا!».

«لقد ساعدتك كثيراً» ألمح.

حقيقة ذلك أبقتها صامتة، والصمت طال. بشكل غير معقول ما زال جوليان يمسك بيديها، وهي تذكرت أيضاً أنه كان يمسك بهما عندما نقلوها الى غرفتها بعد العملية. هي قلما كانت واعية لأي شيء حينئذ، لكنها تذكرت دفء وقوة تلك اليدين. هو كان شخصاً مهيمناً ـ مهيمناً جداً في بعض الأحيان، وهي كانت مرتبكة بمدى قبضته على حياتها. لقد بدا أنه يريد أن يشبكها تحت مخالبه، لكن الآن هي انتهت كراقصة، ويحيرها كثيراً لماذا. حتى الآن هو يجب أن يكون على المسرح، داخل مدار من راقصاته: كاميلا، راقصته الأولى للباليه، نزولاً الى أقل عضوة في المجموعة.

«ألا يتوجب عليك أن تذهب من هنا؟» هي سألت بحيرة. «لقد أخبرتني كاميلا أنها سترقص».

«تستطيع كاميلا بدوني».

«يجب أن تذهب حالاً» لمست معصمه ونظرت الى ساعته الذهبية.

«أنت حمقاء صغيرة» أمسك ذقنها بيده. «كيف فكرت أنك ستتدبرين أمورك؟ واقعة في شرك على

www.liilas.com

صوفا، عاجزة عن الحركة، متروكة للجوع؟».

عيناها البنفسجيتان توسلتا تفهمه. «أنا كنت سأتصل هاتفياً بوالدة جويل» كان الهاتف مباشرة بجانب يدها.

«ماذا؟» كانت ملامحه مخيفة، وحتى مندهشة قليلاً.

«بالله عليك ماذا أستطيع أن أفعل؟» بدأت البكاء. «أنا أخرجت نفسي من المستشفى. أنا لا أستطيع المجيء اليك. ليس عندي أحد، هل تفهم؟ لا أحد. لا مأوى».

«وفي ضيقك الرهيب أنت فضلت والدة جويل عني؟» لو لم تكن محطمة لكان واضحاً أنه سيهزها.

«هناك فقط شيئان في حياة كاميلا - رقصها وأنت!».

«توقفي عن البكاء» عيناه التقتا بعينيها مع القساوة المألوفة للأمر.

«أنا آسفة» مسحت لوسي وجهها بيدها بتبرم.

«كاميلا هي لا شيء بالنسبة لي» رأسه الاسود كان ملقى الى الوراء وعيناه البراقتان نصف مغلقتين.

«لا تجعل مني حمقاء كاملة!».

«لكنني أفعل» لهجته الأجنبية قليلاً، أوروبية، وليست أميركية، كانت مبالغاً فيها.

«حسناً، هذا جميل، لكن في هذه المسألة الخاصة، نحن جميعاً نعرف عنك أنت وكاميلا».

«هذا يبدو لاذعاً» هو كان سيداً قديماً في تسجيل الاحتقار.

«أنا أدرك أن هذا ليس من شأني» كان عليها أن تتكيء على المساند الحمراء والذهبية.

«يا الهي، لا!» وافق.

«كاميلا تعارض كثيراً حضوري للإقامة معك».

«حسناً. اذن ما هي أيضاً المشكلة؟» وقف بتبرم وكان لدى لوسي شعور طائش بأنه سيحلق فوقها الى الأبد.

«أنت لا تعتقد أنها مشكلة؟» غردت.

«أنا لا أستطيع أن أجيب عن كل امرأة ضاجعتها. بالإضافة الى ذلك، كانت كاميلا منذ سنوات».

«هي لا تزال تشعر بالأشياء بعمق» سواء أكان ما قالته صحيحاً أم لا، فهي قلما تستطيع المجادلة معه.

«الشيء يمكن أن يكن مكروهات جداً» اتكأ على خزانة وأغمض عينيه. «لهذا السبب أنا لست متزوجاً».

«أرجو أن لا تغير رأيك».

التعليق الطفيف، الخارج تماماً عن السلوك، جعله يضحك. «لكن كم هذا مسلي!» السخرية شدت على

www.liilas.com

فمه. «ماذا حدث لصغيرتي لوسي الشديدة الحياء؟».

«مأساة» رفعت السجادة ببعض القوة. «أي شيء آخر يستطيع أن يجعلني أحلم بمقارعة السيوف مع جوليان ستراسبورغ العظيم؟ أنت كنت شيطاناً في عقلي».

«أنا ما زلت» أعلمها، «لكن لفترة قصيرة، أن أستطيع أن أكون شفوقاً» استدار والتقط معطف الجوخ الذهبي وارتداه برشاقة. «لا تعكسي الكثير على ما تقوله كاميلا. أي شخص يزعجك عليه أن يجيبني».

«هل أنت ذاهب؟» عجزها الخائن جعل صوتها يرتعش.

«لفترة قصيرة جداً» أجاب بنغمة الأمر الواقع الهادئة. «للتغلب على جميع ارتباطاتك الصغيرة لقد ارتبطت مع ممرضة ممتازة لك. ربما هي أضخم امرأة رأيتها، لكن الأخت جارفيز أكدت لي أن كل بوصة هي ذهب خالص. إنه لا يقلقني أن أهتم بك بنفسي، لكن بالطبع سيقلقك أنت. اذن من جديد، الممرضة شاندلر هي مرافقتنا».

«يبدو أنك فكرت في كل شيء» كانت قد امتلأت براحة هائلة.

«بالطبع» انحنى بسخرية، السحر في كل حركة من حركاته الصغيرة. «أنا ذاهب لاحضارها الآن بجانبها،

أنت ستبدين أشبه بطفلة صغيرة جداً».

من اللحظة الأولى التي وضعت فيها جيسي شاندلر عينيها على لوسي المضروبة السريعة العطب، هي كانت مكرسة لها، وهي كانت ممرضة من الدرجة الأولى. كانت جيسي امرأة قوية ثقيلة البنية، بدون أن تكون على الأقل بدينة. كان كل شيء عظام كبيرة وعضلات صلبة، وأصبحت لوسي تعتمد عليها تماماً.

كانت جيسي قوية للغاية، صبورة للغاية، وبالتأكيد رحيمة. كل شيء صغير يصبح مصبوغاً بالارتباك والقلق في عقل لوسي الحساس، جيسي تبحر فوقه بشجاعة، وتجعل لوسي تقهقه الى ما لا نهاية عندما كانت هي تتوقع انحطاطاً حاداً.

جوليان أحبها أيضاً، وحيث أنه لم يكن هناك خطأ مع جيسي فالتقدير كان متبادلاً. جيسي أخبرت لوسي بخبث، أنها لم تقابل رجلاً خارج الخيال يستطيع أن يجعلها بؤمن «بالشهوات البركانية». بعد فترة وجدت لوسي نفسها تحدق الى جوليان حتى استدار وسألها اذا كانت محمومة.

«ألا تتعجب؟» جيسي نظرت اليها وغمزت.

الجو كله عندما كانت لوسي تنتظر لنزع الجبس كان مدهشاً. مع أنه بدا أن لوسي قلما ستضحك من

www.liilas.com

جديد، فإن جوليان وجيسي بينهما جذباها الى كل أنواع الملاحقات والمناقشات، بحيث أصبح لديها وقت ضئيل للمعاناة. كان المنزل دائماً ملياً بالموسيقى ومع أنها كانت تئن من الألم عندما الأطقم الأولى من الباليه بدأت صرخ عليها جوليان لكي تستمع.

«استمعي، استمعي» قال. «استمعي حيثما أمكن. بعض الذين أعرفهم لا يستمعون الى الموسيقى بتاتاً، فقط يقفزون صعوداً وهبوطاً».

«كيف ذلك؟» كانت جيسي دائماً هناك تنظر اليها وتقهقه.

في الأمسيات عندما يعود جوليان الى البيت يحضر معه زهوراً وعصير وأشياء كثيرة وثلاثتهم يجلسون ويصبحون سكارى بشكل لطيف. على الأقل لوسي فعلت. الاثنان الآخران بدا أنهما قادران على التصرف مع الكحول بصورة أفضل.

نقلت لوسي الى المستشفى بسيارة الإسعاف. بعد نزع الجبس، أدارت لوسي رأسها ثم فتحت عينيها. هي لم تستطع أن تتحمل النظر الى ساقيها البيضاوين اللذين لا جدوى منهما.

«تعالي، يا لوسي» تحدث جوليان اليها ـ ليس كطبيب، بإقناع لطيف، بل كجوليان ستراسبورغ.

عرفت دائماً أنه سيعود.

«هل سأكون قادرة على الوقوف؟».

بدا أن السيد بادون ـ جونز يقف خلفها وجوليان أخذها ليس باليدين، بل بواسطة الخصر. لم تكن هناك يدان كيديه. لا دعم، أو ايحاء. بدون جوليان هي لعبة محطمة.

هو رفعها وهي وقفت، نوعاً ما.

«نعم، هكذا!» ومض السيد بادون ـ جونز باستحسان. «سيري حول الغرفة، يا لوسي. على مهلك الآن».

ماذا كان يحدث لها. هل هي جنّت؟ هي لا تستطيع أن تنتقل ـ ليس بعيداً عن تلك البقعة.

وجهها أثار شعورهم جميعاً، هي كانت مذعورة. لكن عندئذ كانت ذراع جوليان تساندها، ايماءة مسرحية، كأنهما كانا يسيران أمام النظارة وهي استجابت حسب العادة؛ فقط الآن بدلاً من الانتقال بعظمة، عرجت، تبجحت داخلياً لحاجتها للقوة.

«كيف تشعرين؟» ابتسم الطبيب الآخر اليها، قاهماً بغموض ما تعانيه.

«غريب» هي عرفت أن عمليتها كانت نجاحاً كبيراً. عرفت أنهم كانوا سعداء جداً على كلا الحسابين، حسابها وحسابهم، لكن ضعفها وهلعها

www.kilas.com

كانا ينخفضان الى كاريكاتور كوبيليا، اللعبة الميكانيكية.

ساقها شعرتا بالذبول والحماقة. كررت بصوت صغير أجش حتى هي لم تتعرف عليه.

«بالطبع!» وضع السيد بادون ـ جونز يده بلطف على كتفها وربت عليه وجوليان أخذه كإشارة للإنتقال بعيداً، التي في الواقع هي كانت.

ولا رجل توقع ردة فعل لوسي. متحررة من قبضة جوليان القوية، أطلقت أنة صغيرة مبتهجة، وأدارت رأسها بدون وعي نحوه، ثم حررت نفسها بوعي. جسمها الهزيل، المهجور، بدأ يتغضن، لكن جوليان ستراسبورغ، متوتراً بجهد، تحرك بسرعة. هو التقطها ورفعها بسهولة بينما السيد بادون ـ جونز صرخ مغتاظاً.

«يجب أن يكون خوفها قد حذرها. طفلة مسكينة!».

كان جوليان صامتاً. كان قد توقع ذلك طوال الصباح. في الأزمة العاطفية، لوسي قلما بدت حقيقية، أو لاهثة، شبح جميل مما كانت عليه. أعصابه كانت تصرخ، وهو وضعها على الطاولة، قلما لاحظ الطبيبين، اللذين لم يكونا منزعجين قليلاً.

في سيارة الأجرة أطلق جوليان اليها نظرة يقظة «حسناً؟».

«أنا آسفة حيال ذلك» قالت بحماقة. «ساقاي تبدوان مختلفتين تماماً».

«هم سيقومون بذلك» وافق. «أنا أتذكر عندما كسرت كاحلي أنني كنت مجنوناً لدرجة أنني كنت ألبط أي شخص يقترب مني. حتى فيما بعد، أنا كنت مستحيلاً!».

«إنه لم يكن هكذا مؤذياً لك. أنت لديك مواهب عديدة».

«أنا يجب أن أقول أنك كنت على صواب» لم تكن تنظر اليه، لذا هي لم تشاهد فمه يلتوي بسخرية. «العلاج سيجعلك لينة من جديد».

كانت جيسي تنتظرهما. سمعت صوت سيارة الأجرة تدخل المدخل وهي فتحت الباب الأمامي وهبطت الدرجات مسرعة.

وجه لوسي أخبرها أية معضلة هي كانت. «ادخلي بسرعة، بعيداً عن الريح» وضعت جيسي ذراعها حول الفتاة، قوام ضخم واقي. «الطقس بارد».

لوسي لم تشعر به؛ هي حتى لم ترفع سحاب سترتها. في الداخل جيسي نظرت اليها خلسة، وبدت قلقة. «أنت شاحبة جداً».

www.liilas.com

جوليان لحق بهما الى الداخل، وأغلق الباب. هو أيضاً نظر الى لوسي بتقييم. «ما رأيك ببعض القهوة، يا جيسي؟ أنا أريد كوباً».

«بالتأكيد».

«هي أغمي عليها» شرح جوليان، وألقى جاكيته فوق كرسي.

أطلقت جيسي أصواتاً عاطفية. «عيناها مخيفتان!».

«مليتتان بالمناظر» نظر جوليان أيضاً الى لوسي باهتمام. «هي سلمت نفسها لجهنم».

«أنا سأعد القهوة» قالت جيسي برشاقة.

بالطريقة الطبيعية الممكنة، جوليان رفع لوسي. «تعالي هنا معي».

رائحة الورود التي أحضرها لها سحرت الهواء. سمحت لنفسها بالجلوس على الصوفا الطويلة وهو أنزل نفسه بجانبها، وحدق اليها بدون أن يبتسم. الثياب التي ارتدتها كانت بسيطة، غير باهظة الثمن، لكن هكذا كانت رشاقتها الطبيعية، الثياب العادية بدت أنيقة بشكل مذهل؛ كنزة مضلعة، سترة مناسبة، تنورة ناعمة في مربعات صوفية. دائماً كوزن الريشة، الآن مظهر الكامل كان ناعماً بشكل مستحيل. يستطيع المرء أن يتخيلها محمولة على ريح لعوب.

«أنا كنت أود أن أشكرك على كل شيء» قالت ببساطة.

«سأسمح لك في وقت آخر».

«من فضلك، يا جوليان ـ الآن!» عيناها البنفسجيتان دائماً ترفرفان من الدموع.

«ماذا فعلت لك؟» سأل بتوتر. «قليل جداً. أنا سأكون سعيداً تماماً لأفعل الكثير».

«لماذا؟» سألت بخجل، لأنها لم تفهم.

«لأنك واحدة من راقصاتي» عيناه اللوزيتان اللامعتان كانتا مظللتين.

«هل أنت مشعوذ ما من العصور الوسطى؟» سألت بغرابة. «أنت تعلم أنني لن أرقص من جديد».

«هكذا؟ ماذا عنه؟».

هي قلما استطاعت أن تصدق ما قاله. هو، الذي كان مكرساً بلهفة للرقص.

«ماذا يمكنني أن أفعل أيضاً؟» ناحت.

«الحقيقة هي، يا صغيرتي، نحن لا نعلم بالتأكيد أنك لن ترقصي ثانية. بادون ـ جونز اعترف كذلك. لا أحد يعلم كم يمكنك أن تستوعبي».

«حتى أخفق؟».

«نعم» أطرق برأسه، رافضاً أن يكذب عليها. «يمكنك أن تنسي أنك تريدين أن تكوني راقصة، أو

www.liilas.com

يمكنك أن تحاولي من جديد ببطء شديد».

«وفي نهايته قلب محطم. في لحظة التدمير عندما ساق واحدة أو الأخرى أو ربما كلاهما معاً تقرران الإعلان عن ذلك».

«لقد حدث» وافق.

«اذن أنا لا أريد أن أحاول» لوسي فقدت كل ثقة في آلتها الجسدية. لماذا، حتى المجهود للخروج من المستشفى جعل قلبها يطرق. «سيء للغاية أنك لا تستطيع أن تضعني عبر جهنم ثانية. يا جيرار» قلدت لهجته الآمرة، «ماذا كان ذلك؟ فقط بالضبط ماذا كان ذلك؟ أبداً ولا كلمة اطراء!».

«ألم تكوني سعيدة في الليلة الأولى من زهرة السوسن السوداء؟» كان هناك شيئاً ما مداعباً في ذبذبة نغمته. «ألا يعني لك شيئاً عندما أخبرتك أنك رقصت بشكل جميل؟ أو ربما أنت حتى لم تسمعي ذلك؟».

«ربما لا. أنت دائماً أبقيتني بين الخوف والطرب».

عادت جيسي الى الغرفة راضية تماماً لترى أن اللون قد عاد الى خدي لوسي الشاحبين. «حسناً، أخبريني ماذا قال جونز».

جلست لوسي، حتى غير مكترثة، بينما جوليان أعاد تلاوة كل كلمة للطبيب.

«هل تعني أن هناك فرصة؟» وضعت جيسي كوبها بقوة وقد كانت رحمة لأنه لم ينكسر.

«ذلك يجب أن نكتشفه. العضلات ستخبرنا. سأعمل على تسخين البركة لكي تستطيع السباحة».

عندئذ فقط أطلقت لوسي اليه نظرة مذعورة. «لكن يجب أن أذهب الى بيتي!» اعترضت.

«ربما» أعطاها نظرة جانبية هو قد يعطيها لطفلة. «وفري ذلك لشهر آخر. أنا أريد أن أشرف على العلاج، وأنا أتخيل أيضاً أن جيسي تريد أن تشارك في ذلك أيضاً» نظر الى جيسي وهي ذابت بشكل منظور.

«هل تعني أنني محجوزة؟».

«ما لم تكن لديك مهمة أخرى لتذهبي اليها».

«لا شيء مخطط» هذه لم تكن وظيفة الى جيسي ليس من اللحظة الأولى عندما شاهدت الصغيرة لوسي التي لا حول لها ولا قوة. «في الواقع لدي الكثير من الأفكار المساعدة الخاصة بي» سردت جيسي كشفاً حسابياً كيف هي أشرفت على تمريض رياضي شهير، وجواد سباق أوليمبي...

«ربما يمكنك تطبيق بعض تلك الطرق» اقترح جوليان.

«هل أن تستمع؟» صرخت لوسي فجأة. «أنا لست

www.liilas.com

مثلك، الذي لا يضرب. لا أهمية لما يحدث فأنت تستمر على نفس المنوال. أنا لا أستطيع تحمل ذلك. التحرر من الوهم الرهيب، الفشل. من الأفضل أن لا أحاول أبداً بدلاً من مواجهة الألم الشديد من جديد».

«من قال أنه يتوجب عليك مواجهته كله على الفور؟» هدأها جوليان بنظرة. «بكلمة واحدة، موقفك هو سلبي».

«أنت خنزير» قالت بنعومة.

«هكذا أعتقد أن صديقك المفضل قد أخبرك».

«صديقي المفضل؟».

بسبب التعبير على وجهها حاجباه المجنحان ارتفعا قليلاً. «تيانت. بكل تأكيد كنتما متقاربين جداً؟».

«أنا لا أستطيع أن أتحمل هذا» صرخت لوسي بانفعال.

«جوليان!» قررت جيسي أن تتدخل.

«في النهاية هو شفقة» أصر جوليان. «أنت لا تعلمين، بالطبع، لكنه عاد».

«هل تحدثت اليه؟» مدت لوسي يدها لتلمسه.

«هو... والدته. حتى أنني تلقيت مكالمات من محامي عائلته. في الواقع اذا تلقيت مكالمة أخرى، أنا سأخبرك. لا جدوى من الايواء وتكوني مسروجة».

«اذن هو عرف أنني أقيم هنا؟» بللت لوسي فمها الذي جف فجأة بطرف لسانها.

«نعم» راقبها جوليان بسخرية. «أليس رحمة بأن لدي رقم هاتف صامت؟».

«بنفس العلامة أليست هي معجزة بأنهما لم يقررا الإتصال؟» جلست جيسي ثانية وبدت قلقة بغموض.

«أنا لا أريد أن أكرر نفسي» قال جوليان. «أنا بكل بساطة سألقي بأي زائر الى الخارج».

«أنت تستطيع أيضاً» نظرت جيسي بعين خبيرة. بالمجي، الى ذلك، هي يجب ان تكون قادرة على القيام بذلك بنفسها. فدروس الجيدو جعلت الحياة أكثر أهمية.

«أنت لا تستطيع أن تريدني بأن أبقى» كانت لوسي تقول كأنها لا تستطيع تحمل الذهاب.

«هناك مكان كثير» لوح جوليان بيده. «اجعليها شهراً آخر. يجب أن تكوني قد أظهرت تحسناً تاماً في ذلك الحين، ونظراً لأنه لن يكون لدي وقت للإشراف عليك، فإن جيسي ستقوم بذلك».

«أنا لن أكون قاسية جداً عليك، يا حلوتي» وعدت جيسي، منزعجة بغموض بشفافية بشرة لوسي البيضاء. دائماً بوزن الريشة، هي كانت خفيفة جداً للراحة.

www.liilas.com

«فقط انظري الى ساقاي، يا جيسي!» ناحت لوسي فجأة.

«توقفي عن ذلك!» أعطاها جوليان نظرة صارخة. «راقصات الباليه يجب أن يكن قويات».

«كان لدي كل شيء ذات مرة» انحنت لوسي ووضعت رؤوس أصابعها على أصابع قدميها، غير واعية بالياً في أخف حركة لها.

«ليس تماماً» تشدق جوليان. «بالطبع أنت تقدمت بشكل هائل، لكن ذلك كان فقط لأنني كنت قاسياً عليك. أنت لديك أسلوب، وطهارة كلاسيكية، لكنني بأي حال لن أستطيع أن أدعوك راقصة باليه».

بالنسبة لطريقة تفكير جيسي، هو كان قاسياً جداً عليها، لكن بدون شك هو لديه أسبابه. كان الحنق قد جعل خدي لوسي الشاحبين يتوردان كالزهرة.

«بكل تأكيد أنا أحرص عليك، يا جوليان؟».

«لا تكوني متغطرسة» قال ببرود.

«أنا لست متغطرسة!».

«حسناً ـ صعبة» وقف ولمس جانب خدها. «ارتاحي اليوم. غداً يبدأ علاجك».

بنهاية الاسبوعين كان على جيسي أن تعترف بأن لوسي لم تكن تحضر لعلاجها بشوق. حادثها كان ضربة وحشية ليس فقط على أطرافها بل على ينابيع

عقلها. هي بدت كأنها فقدت الثقة، وكل أمل بأنها سترقص من جديد. ليس أبداً على المسرح. ليس حتى لرضاها الخاص.

«أنا لا أستطيع القيام بذلك، يا جيسي!» صرخت مرة تلو المرة.

«نعم، أنت تستطيعين» هذه من جيسي، بهشاشة. هي بدأت تفكر بأنها ستتحدث الى جوليان بطريقة خاصة. كان واضحاً أن لوسي مريضة بشكل مريع حتى حول المحاولة، تقريباً كأن أطرافها كانت في خطر حقيقي من التجاوب معها مع ألطف مجهود. المشكلة، بالطبع، كانت نفسانية. فقط عرفت جيسي أن لوسي فعلاً سوف تستعيد قوتها العادية، وفي هذه المرحلة هي لم تكترث لتذكير نفسها أن الراقصات يحتجن الى مقدار كبير أكثر من ذلك. وحيدة وبدون أطفال، كانت لدى جيسي غريزة أمومة قوية.

«كيف ذلك؟» سألت لوسي بعطف.

«إنها تؤلمني كالشيطان» العرق تصبب فوق كل وجه لوسي الصغير وهي كانت تتنفس بعمق.

«اذن ستتوقف الآن» قالت جيسي، «ونفكر بالغداء».

لم تكن تنجز الكثير من التوسل والتهديد. هي عليها أن تتحدث الى جوليان ـ بالحقيقة، هذه المرة.

www.liilas.com

لوسي الصغيرة الناعمة تحتاج الى يد قوية.

كانت لوسي جالسة في السرير تقرأ عندما دخل عليها جوليان.

«أوه، هاللو!» بدت مصدومة، متوقعة تماماً أن تشاهد رأس جيسي يطل عند الباب.

«لوسي» بدت متهيجة ومتجهمة، كأنه كان خلال يوم طويل مضني.

«كيف يسير العرض؟» وضعت الكتاب جانباً، وابتلعت ريقها بعصبية. كانت ترتدي فستان نوم أعطتها اياه جيسي وكم واحد صغير منفوخ سقط عن كتفها.

«نوعاً ما» هز كتفيه بأناقة لكن مع نظرة مألوفة من عدم الرضا. «كاميلا ينقصها ـ كيف سأقول ذلك؟ ـ بعض التوابل، للدور».

«لماذا لا تخبرها بذلك؟» سألت بجرأة. كاميلا ما كانت تتعرض للقذف والهجو اللذين كان عليها أن تتحملهما.

«لا حاجة لذلك. هي مدركة لذلك بنفسها» اقترب من السرير، ونظر اليها. «كيف تسير التمارين؟».

«بشكل عظيم» عيناها البنفسجيتان اسودتا لكذبتها الخاصة.

«دعيني أكون الحكم بذلك».

دائماً حساسة للغاية لمزاجه، قرأت نغمته بدقة. «ما الأمر؟» عندما قالتها هي فوراً التقطت شفتها السفلى بين أسنانها.

جوليان حتى لم ينزعج للشرح. «غداً أريدك أن تأتي الى الصف».

«أوه، لا!» أطلقت صوت تكدر وانكمشت متراجعة على الوسائد. «أنا لن أكون جاهزة للصف من جديد، يا جوليان. لا تتحدث عنه».

«أنا لا أتحدث عنه» قال بخشونة. «أنا أخبرك. كوني جاهزة في الصباح. أنا سآخذك معي».

التقطت لوسي أنفاسها من جديد، مستعدة للكلام، لكنه أدار ظهره لها وسار نحو الباب. جزء من لوسي نشد التوسل اليه، وجزء حذرها كيلا تفعل. ليس الآن. هناك الوقت الكافي لذلك في الصباح.

جيسي، كوب من الشاي في يد، كان عليها أن تنادي اسم لوسي عدة مرات قبل أن يتمايل جسمها النحيل.

«أوه، جيسي» قالت بكآبة، ورفعت يدها الى صدغها. «عندي صداع رهيب. أعتقد أنه يتوجب علي البقاء في السرير اليوم».

«الفطور سيجعلك تشعرين بتحسن» قالت جيسي

www.liilas.com

بتعويم هي لم تشعر به. «هنا، اشربي هذا الكوب من الشاي وسأرى ماذا يمكنني أن أفعل».

«لا، في الواقع، يا جيسي» مدت لوسي يداً ساكنة. «أنا لا أستطيع القيام بأي شيء. أنا أشعر بالمرض».

لا تستطيع أن تواجه الصف؛ استطاعت جيسي أن ترى ذلك. نظرت جيسي الى ساعتها، ثم الى وجه لوسي الخائف. «هل أستدعي الطبيب؟».

«لا!» لوسي حتى لم تتلعثم. «أنا واثقة بأنه ليس هناك من خطأ بي. أنا فقط أشعر بتوعك».

«ما الذي يزعجك، يا حلوتي؟» هبطت جيسي على السرير، وشعرت بتيار عميق من الحزن. الضرر النفسي غير قابل للإحصاء. الناس حتى عرفوا ايداع أنفسهم الى الكراسي ذات العجلات.

«أنت لم تتحدثي الى جوليان، أليس كذلك؟».

«عن ماذا؟» لم تستطع جيسي أن تسمع الحافة الخافتة للهيستيريا.

«عن تقدمي».

«هو دائماً يسأل، بالطبع» ابتسمت جيسي اليها بهدوء، واثقة أن لوسي بحاجة الى عملية صدمة لكنها غير واثقة مما ينويه جوليان.

«هو يريدني أن أدخل الى الصف!» حدقت لوسي

بشكل غير معقول. «أنا لا أستطيع الذهاب الى الصف. أنا لا أستطيع أن أفسر - أنت تعلمين ذلك!».

أنزلت جيسي يدها القوية الدافئة بمواساة على يد لوسي. «أنا أتوقع أن جوليان لديه بعض المرونة حول تفسير التمارين - لا شيء شاقاً».

«أنت لا تعرفينه!» صرخت لوسي فجأة. «هو بلا رحمة!».

«هو لديه رفاهيتك في قلبه» صححت لها جيسي بخشونة تقريباً. «هو لن يطلب منك القيام بأي شيء لا تقدرين عليه».

«أوه، يا جيسي!» قوست لوسي رأسها الحريري كطفلة مهجورة.

«هناك، هناك» حتى جيسي، عادة برج من القوة لمرضاها، كانت قلقة. «أنا أعرف جوليان يكون متجبراً جداً. . . ».

«هو يشتعل كاللهب!» ألقت لوسي ذراعيها في الهواء بشكل تعبيري فجفلت جيسي.

بعد حوالي ربع ساعة دخل جوليان غرفة لوسي، ولوسي شاهدته كفاتح وثني.

«مسكينة يا صغيرتي! مريضة اليوم؟» هو وترها.

«نعم» لو كانت لا تزال ممسكة بكوب قهوتها

www.liilas.com

لانسكب في كل أرجاء المكان.

«دعيني أمسك يدك».

«فقط ابق بعيداً!» قالت بارتعاش.

«توقفي عن كونك بائسة! أنت ستقوديننا كلانا الى الجنون».

«أرجوك، يا جوليان» عيناها البنفسجيتان تحولتا الى ضبابة من الدموع، «أنا لا أستطيع الذهاب معك. أتمنى لو أستطيع، لكنني لا أستطيع. أنت كسرت كاحلك ـ ألا تذكر كيف كان ذلك؟».

«أنت فقط متأسفة لنفسك» أخبرها باحتقار. «هل هذه ستكون طريقتك في حياتك؟ رقود في السرير؟».

«أنت كريه!» استطاعت أن تشعر بانفعاله يظهر على وجهه.

«أنا أوافق. أنت تريدين شخصاً عاطفياً. أنت تريدين شخصاً ليقول، حبيبتي الصغيرة المسكينة، إنه فظيع ما حدث لك فقد كان بالإمكان أن تموتي».

«أنا لا أمانع» قالت بمرارة. «أنا ليس عندي شيء آخر لأقوم به».

«هل ليس لديك شيء؟» عيناه السوداوان التهبتا وهو قذف أغطية السرير. «اخرجي من ذلك السرير. انهضي!» يد واحدة امتدت الى يدها المتعلقة على السرير، ومتفاعلة برعب حقيقي، رفعت لوسي

جسمها، مندهشة من الطريقة التي طار بها، ولفت يديها على معصمه، كأنها كانت على المسرح.

«أنت قمت بذلك بسهولة» سحبها بقسوة على جسمه الجميل.

«جوليان!» كان عليها أن تنحني الى الوراء لتنظر في وجهه، والرعب حل محله الآن الاثارة التي لا مفر منها.

«هل كل شيء تمت تسويته؟ أنت ستأتين معي؟».

في تلك اللحظة شعرت لوسي كأن جسمها المرتعش يستطيع أن يرقص، هو كان قوياً، ومهيمناً.

«أنا أستطيع أن أحاول» قالت بخضوت، غير معترفة بالتعبير على وجهه.

«ليس لديك خيار آخر» ذراعاه كانتا حولها ـ ليس بالعنف الذي يجلفتها في تلك القفزة الطائرة، بل بشهوانية أخذتها الى مملكة غريبة. بينما هي تحدق اليه، نصف منومة، هو رفعها بشجاعة، وبقوة الى ذراعيه، ثم وضع فمه على فمها بقوة متوحشة عذبة.

موجات الصدمة سرت في جسمها، حارقة على طول عروقها. حتى لحظة مقاومة الصدمة لم تستطع أن تدوم. رائحته كانت في أنفها. هي فكرت بدخان الحطب والجلد الجميل، والهواء الأزرق. مع أن بشرته كانت متناقضة؛ فالساتان أحرق بشرتها حيث

www.liilas.com

لامس.

هي حتى لم تكن مدركة أنها رفعت ذراعيها لتوصدهما بإحكام خلف رأسه، بحيث أن ذلك يبدو لأي شخص يفاجئهما أنها كانت الضحية العاجزة من الجو الجنسي اليائس.

رفعها بدون جهد، غير منزعج بوزنها. للمرة الأولى في حياتها العذرية كانت لوسي أسيرة لمتعة اللحم المخيفة. الأحاسيس غير المقدسة التي هاجمتها أطلقت دبابيس في كل أنحاء جسمها.

تحت القصور لفستان نومها الشفاف، كان قلبها مجنوناً مثل حيوان بري في قفص، يقفز في تهيج، ويضرب نفسه بألم على القفص المتين لضلوعها. هو لم يكن يستطيع الهرب أكثر مما استطاعت. النجوم كانت في كل مكان، تبدد ظلام المناظر السماوية التي فاضت في عقلها بينما اللهب استمر يغلق جسمها. كانت تجربة على مستويين، رحلة الى الأحاسيس، مع أنها كانت تحدث في وضح النهار لإتمام الصمت وليست الموسيقى للمناطق.

عندما جوليان رفع رأسه أخيراً، هي سقطت على الأرض، والصدمة لعودة الدخول لم تكن تحتمل. فقط أدركت أنها كانت تئن عندما سمعت تلك الأصوات الناعمة.

«ابق معي» كان ينظر اليها، وعيناه لامعتان.

كم امرأة قال لها ذلك؟ تعجبت بذهول. عديدات في حياته اللامعة. كاميلا. لا تزال هكذا مفصولة، أغلقت رموشها السوداء الثقيلة بحماية على خديها الشاحبين.

«لوسي؟».

«لا!» كان عليها أن تجيب في همسة، مع أنها كانت مقصودة حقاً. قوة دافعة كثيرة جداً ستسرق منها هويتها الخاصة.

«أنت ستبقين، حتى لو كان علي أن أكبلك الى جانبي».

عيناها البنفسجيتان انفتحتا وهي رأت الامتصاص الذي لا يرحم خلف الوجه المتغطرس الخلاب. هو كان مشعوذاً، مضارباً، معقداً وضالاً، يستخدم أية وسيلة في طاقته لكي يجعلها عبدة له.

لم تكن تدري لماذا، لكنها عرفت أنه يريد هذا كثيراً جداً. «لماذا تكترث اهتمامك بي؟» سألت بخفوت.

«ذلك لا يهم» أنزلها بلطف على قدميها لكنه لا يزال ممسكاً بها.

«بل يهم!» كانت خائفة أن يمتلكها هكذا ويكون الوقت متأخراً جداً لأي شيء. «أنت تحاول تعميق

www.lilas.com

الاتصال. لماذا، يا جوليان؟ ماذا تريد مني؟».

توقعت أن يبعدها، لكن بدلاً من ذلك هو قال بهدوء: «أنت تلهمينني. بكل تأكيد ذلك خطر ببالك».

«أنا لا أستطيع أن أرقص» على الفور هي انكمشت وهبطت على السرير.

«أنت تستطيعين التحرك» عيناه فقدتا ثورانهما. هو بدا بارداً وحاسباً. «أنت تمتلكين صفة من الجمال لم أشاهدها في أية فتاة أخرى ـ مثل هذه البراءة، مع أنها اغراء قوي. زهرة السوسن السوداء أبعدت من الطريق، ولدي رقصة باليه أخرى، هنا في عقلي» طرق على صدغه الأيمن، عيناه السوداوان ضاقتا فوق جسمها المنحني برشاقة.

«أنت لا تستطيع أن تجمعني من جديد. أنا لا أستطيع أن أرقص».

«حسناً اذن، أنا سأرقعك بحيث لا أحد كلانا سيعرف» ابتسامته البيضاء ومضت، ولامست الغطرسة القاسية بسحر عظيم.

«تعالي، يا صغيرتي، وارتدي ثيابك. اليوم سأتخذ عناية وانزعاجاً كبيرين كيلا أزعجك».

بانتصار هو سار نحو الباب، ولوسي أغمضت عينيها فالأفضل أن تتأمل ذلك التصريح. كم هذا

خطأ مريع! تذكرت المرة الأولى التي قبلها فيها عندما شعرها الجشع تحول أبيض.

حالما هي دخلت الى الاستوديو الكثير المرايا، الراقصات المتجمعات انفجرن في تصفيق حار عفوي. «الحمد لله، يا لوسي!» ثلاثة من الفتيات أمسكن بها، ورحن يقبلنها مداورة، على كلا الخدين، بطريقة فرنسية.

هذا وضع الباقيات بعيداً. هن تحلقن حولها، يمسكنها ويقبلنها، وفرحتهن أصيلة لأن لوسي كانت دائماً عذبة ورقيقة ومتوددة.

جوليان سمح لهن جميعاً لعدة دقائق، ثم صفق بيديه. «سكوت!».

جميعهن تحولن الى حجارة.

«يا لوسي» بيده على كتفها، أدارها باتجاه غرفة الملابس، «اذهبي واستبدلي بثياب تدريبك، واربطي ذلك الشعر الى الوراء، من فضلك».

كان هناك شيء ما مريح حول العودة الى الاستوديو ورحيم لأن كاميلا لم تظهر بعد. أسرعت لوسي بالإبتعاد. لا خوف الآن. الله قد حفظها. كانت كالفتيات الأخريات. ولا واحدة عدا راقصة أخرى ستعرف أن عمل قدمها كان بطيئاً جداً.

عندما أوشكت على الإعياء، وصلت كاميلا،

www.liilas.com

عيناها تجمدتا عندما شاهدت لوسي تتمرن.

«الحاقدة!» همس أحد الشباب من خلف لوسي. كانت لا تزال تنفذ بعض الخطوات، هو درس الراقصة، وهو لم يكن الوحيد. كل شخص في الفرقة كان مدركاً لكراهية كاميلا وغيرتها من لوسي جيرار، لكن بكل تأكيد الآن لم تكن هناك حاجة؟ هن جميعهن شاهدن ما تعانيه لوسي في التدريب لماذا ذلك التعبير القاتل على وجه كاميلا الضيق؟.

«هل أنت مستعدة، يا كاميلا؟» عينان ضيقتان، ورأس مرفوع، ووجه شامخ، أنهى جوليان كل تفحص.

«بالطبع، يا حبيبي» تشدقت كاميلا، ومع أن أماكن عديدة أعدت لها هي أومأت بحدة بيدها اليمنى لتشير أن برونو، الشاب الذي خلف لوسي، يجب أن يتراجع.

الأمر لم يكن يحتاج الى تفكير أي شخص أن كاميلا ستحاول تعذيب المسكينة لوسي، لكن ذلك كان ما حدث بالضبط، اذ نفذت أكثر الحركات صعوبة وتعقيداً، ممسكة بالحلقة ثم تتركها تنطلق، غضبها الداخلي فقط يبقيها في الوسط. حيث كانت لوسي تتأرجح، كانت كاميلا تحتفظ بتوازن كامل. وحيث كانت لوسي تعرق، كانت كاميلا تبدو كأنها

لم تتسخن بعد.

التوتر في الغرفة الشتوية الرمادية الكثيرة المرايا ارتفع في ثواني. كل شخص عرف ما الذي كانت تفعله كاميلا، العاهرة المتوحشة، لكن جوليان ستراسبورغ تجاهل كلا منهما تماماً. هو كان يستمع الى سابرينا وروبرت، فريق من زوج وزوجة شابين حضرا اليه من جنوب أفريقيا.

مع عيني جوليان بعيدتين عنها، قررت كاميلا محاولة صدم لوسي غير المأمونة.

«المعذرة» قالت بذبول عندما القضيب المستدير في الهواء ضرب بالساق الوحيدة التي كانت لوسي تتوازن عليها.

أمسكت لوسي في الحال بالحلقة، وعقلها يومض اشارات تحذيرية على طول. عرفت أنها تستطيع أن تسير مبتعدة. كانت منهوكة على أي حال، لكن قوة معنوياتها احتجزتها هناك.

«هل تريدين مزيداً من المكان، يا كاميلا؟» سألت بهدوء.

«أنا قلما لامستك».

أية كذبة! كان برونو يلاقي صعوبة كبيرة في البقاء هادئاً، لكنه، كالعديد من الآخرين، يخشى كاميلا كامرأة وكراقصة.

www.liilas.com

التفتت لوسي بعيداً عن ابتسامة كاميلا الرهيبة، وقامت بإعجاب في ثنية جعلت كاميلا تبحلق عينيها.

«بحق الجحيم من أين جاءت تلك؟» صرخت.

«أنه أعني، أنه كان واضحاً انك قد انتهيت كراقصة».

«آه، إخرسي!» برونو القصير المكتنز كان مضطراً للتدخل.

«أستميحك عذراً!» التفتت كاميلا عليه بسرعة جعلت برونو المسكين يسقط أرضاً.

«أنا قلت اتركيها لوحدها!».

«أوه، أنا آسفة، سامحني».

«انسيا الحديث» هدر صوت جوليان عبر الغرفة، حاجباه السوداوان اقتربا في غيظ.

استدارت كاميلا في الحال وبدأت بتمديد الساق.

«إنه أشبه بالجريمة عندما ساقاك لا تعملان لأجلك، أليس كذلك؟» صفرت بنعومة عند ظهر لوسي.

سريعاً بعد هذا، غادرت لوسي.

بنهاية الأسبوع، أصبحت وحشية كاميلا شيئاً مألوفاً لكل شخص، لكن ما كان جديراً بالإعجاب هي شجاعة لوسي. ومع أن كاميلا كانت دائماً تضع نفسها قرب أو خلف لوسي في كل صف، فإن لوسي استمرت بالعمل قدر ما تستطيع. فقط عندما تكون

هي مع جيسي هي كانت تسمح لنفسها بأن تسير كالعرجاء وتحدق بعيداً في الفضاء.

ليس مستغرباً أن تكون جيسي منزعجة وحانقة، وتعرض بأن تذهب الى الاستوديو لتعمل كحرس شرف الى لوسي.

«لا تقلقي، يا جيسي» كانت لوسي تقول دائماً. «هي ليست جديرة بشيء».

كانت جيسي نفسها عبارة عن روح من الشفقة والصبر، لكن حتى في مهنتها التكريسية الخاصة هي واجهت كرة شاذة عرضية مع الخط السادي. هذه الأيام هي لم تكن حزينة على حساب لوسي، لأنه حسب رأيها المؤهل تماماً كانت لوسي تقوم بشفاء سريع ومدهش. بالطبع لوسي لا تستطيع أن ترى هذا بنفسها، اعتادت أن تكون فذة غير معقولة بالألعاب البهلوانية، لكن جيسي لديها آمال. آمال هادئة، لكن الآمال كلها سيان.

«فقط تخيل، فقط تخيل!» قال السيد بادون - جونز عندما عرضت لوسي ما تستطيع القيام به. «بالطبع أنا لا أعلم شيئاً بتاتاً عن الراقصات».

«ألم أخبرك؟» كان التعليق الوحيد لجوليان. بينما استمرت جيسي قيادة لوسي بلطف، أصبحت تفسيرات جوليان أطول وأكثر صعوبة، لكنه لم يذكر

www.liilas.com

مرة معاملة كاميلا لصنيعته، ولا فعلت لوسي. الجزء الغريب كان أن لوسي شعرت نفسها قادرة على الإرتفاع فوق عدوانية كاميلا ليس أقل الآن مما كانت لديها أعمال نجمة. قد لا يكون هناك ألم مثل فقدان والدتها. الألم الجسدي الذي عانته في المستشفى كان سيئاً كفاية. بعد ذلك، انتقام كاميلا تنقصه الصدمة.

وفي أحد الأيام، بينما كانت لوسي تقود سيارة والدتها المازدا عائدة الى البيت، لاحظت سيارة مرسيدس ذهبية فخمة تلاحقها. عندما أصبحت سيارة المرسيدس بمحاذاة سيارتها، فوجئت لوسي بوجود جويل وأبويه في السيارة. أطلت والدة جويل من نافذة السيارة وطلبت من لوسي أن تلحق بهم الى منزلهم لأمر هام.

هناك تعرف عليها والد جويل وألح عليها بالدخول لتناول الطعام معهم. هم أكلوا بدون تسرع ولوسي وجدت نفسها، لدهشتها، تلاقي استحساناً لدى والد جويل.

«اسمحي لي، يا عزيزتي، اذا فعلت هذا بطريقة سيئة» قال غرانت تينانت أخيراً، «لكنني أود التأكد بأنك لا تعانين مالياً. كل شيء سنوفره لك. اذا تكرمت بإعلامي بقيمة فاتورة المستشفى وتكاليف

العناية بك بعد ذلك، فالأمر سيخفف من حملنا اذا استطعت تسويته الآن. أنا لا أعتقد أنني بحاجة لأعلمك، فنحن جميعاً كنا متكدرين جداً».

لم تكن لوسي مندهشة لعرضه، لكنها لا تريد أن تأخذ أي شيء. «قد يكون عليك أن تفكر بذلك، يا سيد تينانت» قالت بلطف، «لكن في الواقع ليست هناك حاجة لذلك».

«أنا لا أستطيع أن أوافق» غرانت تينانت هز رأسه. «يجب أن تسمحي لنا للقيام بهذا لأجلك».

«من فضلك، يا عزيزتي» أفريل تينانت أضافت توسلها الى توسل زوجها. «الأمر هام بالنسبة الينا جميعاً بأن تسمحي لنا بالمساعدة».

«على كل حال، أنا هو الشخص الذي أوشك أن يقتلك!» وقف جويل فجأة.

«أنا أجرؤ على القول بأنك دمرت مستقبلاً» غرانت تينانت ثبت ابنه بنظره. «اجلس يا جويل. يجب أن تعتبر رفاهية شخص آخر فوق رفاهيتك، ولوسي تبدو قلقة».

في الواقع لقد شحب وجه لوسي البيضاوي. «هل يمكنني أن أفكر بالأمر، يا سيد تينانت؟» سألت تكسب الوقت.

«أنت ستقررين الآن، يا لوسي» الصوت العميق

www.liilas.com

هدر، لكنه ابتسم، بلطف ابتسامة منزعجة في الأعماق.

«اذن خمسة آلاف دولار ستساعد كثيراً».

«أنا لا أتخيل أن ذلك كان كله» قال غرانت تينانت بجفاء.

«كن على يقين بأنه سيساعد».

بعد ذلك، عندما وصلت لوسي الى منزل جوليان فتحت محفظتها وأخرجت الشيك المطوي، وحدقت باضطراب الى المبلغ المكتوب بيد قوية مميزة: «خمسة آلاف دولار».

«قول سوداني له، أنا يجب أن أفكر» بسرعة وضعت جيسي أفكارها في كلمات. «لو كنت مكانك، يا عزيزتي، لأخذت كل شيء بعين الإعتبار».

«أوه، يا جيسي!» تنهدت لوسي.

«أنا أعرف كيف تشعرين» قالت جيسي بسرعة. «لكن أنظري اليه بهذه الطريقة. إنه سيريح ضميرهم الجماعي. أنت تعلمين سوء ما شعرت به. الآن هم يريدون أن يطمئنوا بأنهم استطاعوا جعل شيء ما أسهل».

«أنا لا أكترث لأكون تحت التزام، يا جيسي».

«هل تفضلين أخذه من جوليان؟» نظرت جيسي

الى لوسي بحذر.

«نعم، أنا أفضل» أجابت لوسي بدون تردد. «جوليان سيريد استعادته حتى لو جعل مني عبدة له. أنا أريده بهذه الطريقة».

«أنت لا تستطيعين أن تتحملي الكثير من الكبرياء، يا حلوتي» ألمحت جيسي بلطف. «العملية وحدها كلفت الكثير من المال. اذا كان ذلك يسعد آل تينانت بأن يدفعوا تكاليفها، فأنا سأسمح لهم. لقد دفعت الكثير جداً» مثل فقدان مستقبل زاهر، فكرت لوسي، عيناها تشتعلان.

«سأتحدث الى جوليان» أحنت لوسي رأسها وتنهدت بعمق وهي ترتعش كطفلة.

«يا الهي! سوف تكونين بحاجة الى حكم؟».

جوليان، كالمعتاد، كان جافاً، قلما يسيطر على غضب شيطاني.

«أعيديه» أمرها.

«أعتقد أن ذلك أفضل» أظافر لوسي عضت في راحتيها.

«لماذا أخذته في البداية؟» تأملها جوليان بتبرم واضح.

«أعتقد لأنهم أرادوني أن أفعل».

«نقود ضمير».

www.liilas.com

لم يكن هناك جواب على ذلك. لقد كان. حدقت متجاوزة كتفيه العريضين، وفكرت للحظة أنه يريد أن يصفعها. «اذن أنا أقرضته لك؟».

«لا أحد غيرك» كشر اليها، ثم ابتسم فجأة؛ سحر ملتهب. «دعينا نخرج الليلة. كارلو وماريانا سيقيمان حفلة. قد نتفرج عليها لحوالي ساعة».

«ستكون مفيدة لك» قالت جيسي بحرارة.

«أنا لا أعتقد ذلك» كان لدى لوسي خوف حقيقي أن كاميلا قد تكون هناك.

«أنت ستذهبين، أيتها الفأرة الصغيرة!» مد جوليان يده الى كتفيها النحيلين، وجعلها تنظر اليه. «أنت لم يكن لديك شيء، ولا استرخاء، كل تلك الأسابيع الطويلة».

«أنا لدي جيسي... وأنت».

«وجويل، على سبيل المثال. أعتقد أنه كان هيستيرياً لكي يراك».

«كما حدث، هو كان».

«يا حبيبتي المسكينة!» أعطاها جوليان تقليداً لاذعاً لأنغام جويل. «ليس هناك شيء تأسفين عليه. تزوجينني وسنعيش على حساب والدي الى الأبد!».

«لم تكن لدي فكرة بأن والده ثري» ألمحت لوسي.

«بالطبع لا» وافق جوليان. «المخلوقات الصغيرة السماوية أمثالك لا يفترض فيهم أن ينبشوا في أساسات الناس. والده مليونير بمرات عديدة».

«اذن لماذا لا تأخذ المال؟» قالت جيسي، كشخص كان يتنصت.

«أنت تدهشينني، يا جيسي» أعطاها جوليان نظرة باردة. «كما هو الحال، يجب على لوسي أن تكون فقط مدينة لي، واحد من جماعتها. يجب علينا أن نحررها من جويل وعائلته مهما كلف الأمر. أنا واثق بأن لوسي تدرك الآن أن جويل غير مستقر».

«بالطبع أنا كنت في الظلام» قالت جيسي، وارتشفت شرابها. «انظر اليه بهذه الطريقة. أنا لم أقابل جويل».

«وكيف يمكنك؟» تمدد جوليان بأناقة حقيقية. «هو كان مختبئاً لأسابيع» فمه الجميل التوى بسخرية.

«هو أراد الحضور عندي» قالت لوسي، «لكنه كان خائفاً».

«يعني ذلك بالضبط. خوفه كان عن جبن. هو بدون سؤال كان يفكر بنفسه أولاً وأخيراً».

«حسناً، هو دفع من أجل ذلك» تحاشت لوسي النظر الى جوليان بالنظر الى جيسي. «أنا نادراً ما عرفته، هو بدا هزيلاً».

www.liilas.com

«لكنه جذاب» قال جوليان بلقطة ساخرة في صوته. «أنا أعلم انني لست جديراً بك، يا حبيبتي. أنا أعلم أنني آذيتك، لكن كل شيء قد انتهى. دعنا نعلق أحذية رقصنا. أنا علي فقط أن أتقدم خطوة نحو والدي ليضمني الى الفريق. لا أحد يشاهدك يستطيع أن يفشل لكي يحبك. أنت ستكسبين العائلة ونحن سنتزوج».

«توقف، يا جوليان» قالت لوسي بصوت غير مسموع.

تراجعت لوسي الى غرفتها، منزعجة باليقين أن جويل لن يتركها وحيدة. كان هناك القليل جداً في خزانة ثيابها. لماذا كان هو يطلب منها؟ هي ليست في الواقع امرأة حفلة. هي لا تشرب، لا تدخن، لن تكون ثرثارة، أو بوجهين من نوع نساء الاستعراض. كل ما فعلته في حياتها كان العمل.

في النهاية، كان على جيسي أن تأتي لإنقاذها.

«ما تحتاجينه هو قليل من اللون!» جيسي ثبتت الفتاة بعينيها الصافيتين. كانت لوسي ترتدي كنزة سوداء قبة بولو مع تنورة مسائية مخملية سوداء.

عندما عادت جيسي كانت لوسي تحاور نفسها ماذا تفعل بشعرها، أتتركه محلولاً في شلال حريري مستقيم أم تشده الى الوراء في ضفيرتها المعتادة.

«هنا، يا صغيرتي، جربي هذا» سحبت جيسي أجمل شال حريري مثلث، وردي اللون ومطرز بالأزهار والأوراق بالطريقة الصينية وحاشية من الحرير الاسود.

«كم ـ كم هو رائع!» تعجبت لوسي.

«اشتريته من هونغ كونغ» فتحته جيسي. «هو حتى لا يلفني، لكنني فقط أحببت شكله وملمسه» ناولته الى لوسي، التي أخذته باحترام ولفته حول كتفيها.

«أنا أحياناً لا أكون مخطئة» قالت جيسي. «إنه حتماً يبدو كاملاً».

«أحقاً؟» استدارت لوسي ببطء.

«ما رأيك لو أقطف بعض زهرات الكاميليا من حديقة جوليان؟».

«ليست الزهرة البيضاء» فجرت لوسي اغراءها اللاواعي.

شاهد جوليان تقطف زهرات الكاميليا لكنه لم يقل شيئاً.

«ما رأيك لو تضعين اثنتين خلف اذن واحدة؟» تراجعت جيسي، وتأملت. «أنا دائماً أفكر أن الأزهار الطازجة هي جميلة على الفتيات الصغيرات».

كانت ليلة متلألئة، باردة، لكن مع سماء طبق الأصل مليئة بالنجوم. قبل أن تدخل الى السيارة

www.liilas.com

نظرت لوسي اليه. «هل تريد معطفك؟».

«لا» هز كتفيه.

«هل ستكون كاميلا هناك؟» سألت اختبارياً عندما أصبحا في الطريق.

«من يدري؟» أعطاها نظرة حانقة بلطف. «صغيرة كما أنت، أنت تمثلين دائماً بشكل بطولي».

«هل تعني أنني احتفظ بقبضة الغريقة على الحلقة؟».

«فقط هكذا» ضحك. «انس كاميلا للحظة. كل مهنة مصبوغة بمخاطرة. أنا لست واثقاً أن غادة الكاميليا لن تنجح - قصة حب مأساوية، مجموعات عظيمة، تذرف دموعاً حقيقية. لقد استعملت من قبل، لكن ما الذي لم يستعمل؟ استعراض آشتون، فيردي... غاربو...».

«كاميلا برايس؟» اعترضت لوسي بحدة تقريباً.

«أقرب الى الموضوع».

«كاميلا، حقاً؟» نظر اليها بحاجبين شيطانيين مرفوعين. «أنا لم أكن أدرك أنك تفكرين بها هكذا بشكل رفيع».

«الاسم، على ما أعتقد. كاميلا، كاميل - مناسب» قالت بعرج.

«كاميلا لا تتفوق في الأدوار الرومنطيقية» قال.

«هي موهوبة بشكل مدهش».

«على فكرة. ساحرة، لا. النظارة يحيون، لكنهم لا يحبونها. هم يحبون فونتين، ماركوفا الخارقة، بولانوفا، أخريات. والدتي، راقصة غنائية مدهشة. راقصات الباليه اللواتي لديهن نفوذ هائل على النظارة، شيء ما لا يمكن تفسيره، نوع من لغز خارق للطبيعة. أنت تمتلكينه بمقياس ضئيل».

«أمتلكه، أنت لا تعني ذلك؟» قالت برشاقة. «متى ستتقبله؟».

«بعكس ما تنبأ به الخبراء، أنت تقومين بعمل رائع».

«ذلك صحيح فقط للعمل غير المتطلب».

«عندئذ من الأفضل أن نزيد الضغط».

بعد ذلك، كانت لوسي ممتنة فقط لتغوص في مقعدها وتتلاشى. أن تكون مع جوليان كان أشبه بكونها التقطت في آلة تقطيع.

عندما وصلا الى الحفلة، عينا لوسي مسحتا الجمهور بحثاً عن الوجه الأكثر شؤماً من الجميع؛ كاميلا الماكرة الساقطة ذات العينين الذهبيتين المدمرتين. ألا يدرك جوليان أنها لا تزال مجنونة بحبه، حتى ولو لم يتوصلا الى فكرة الزواج؟.

هي لم تكن هناك، لا جالسة ولا واقفة ولا تمضغ

www.liilas.com

ليموناً. استطاعت لوسي أن تضحك عالياً بارتياح. لقد كان شيئاً رهيباً أن يعرف المرء نفسه مكروهاً، وكل ذلك لأن جوليان تداول عليها رقصة الباليه الخاصة بها وأشياء أخرى عديدة لا هي ولا كاميلا تستطيع أن تفهمها.

جاءت ماريانا لتثير جدالاً حول جوليان وتقول بعض كلمات التشجيع الى لوسي، ثم بذراعها حوله، سحبت جوليان بعيداً. متزوجة بسعادة الى كارلو، ما زالت ماريانا تقوم بانفعالات طفولية وتنظر الى جوليان بعينين ملؤهما الشوق.

وفيما كانت لوسي تتحدث مع داميان وسارا محررة الموضة والجمال في مجلة «فليرـ» التفتت بسرعة وهناك في المدخل كانت كاميلا مع رجل طويل خلفها الذي بدا أشبه بالزومبي في ثياب جميلة.

«التجسيد الكامل للشر!» صفر داميان. كاميلا ذات مرة هاجمته وهو ما زال يتحدث عن ذلك منذ ذلك الحين.

وهي كانت شؤماً، فكرت لوسي ـ امرأة صغيرة جذابة جداً، لكن مع طبيعتها الحاقدة الحسودة مكتوبة على وجهها.

«انني لأعجب ما الذي تخبئه لهذه الليلة؟» لهث داميان. «هناك شيء واحد يجب قوله عنها، هي

تعرف كيف ترتدي ثيابها».

الماكياج والثياب كانا الجزء الأكبر من جاذبيتها، فكرت لوسي. كانت كاميلا ترتدي ثوباً حريرياً فضفاضاً فوق قميص داخلي صغير جداً وبنطلون حريري الشكل، وشعرها الطويل مسحوب الى الوراء بإحكام الى عقدة علوية ومزخرف ببعض اللعب الصغيرة الشرقية الشكل. رفيقها تعلق بها كأنه يخشى أن تفلت منه.

«بالطبع هي تفتش عن جوليان» قال داميان، متتبعاً تلك العينين المنزعجتين.

لا، هي تفتش عني، فكرت لوسي. هي لم تكن تدري كيف عرفت هي ذلك. بعد ثوان، وجدتها كاميلا، وشاهدت ماذا كانت لوسي ترتدي ورفعت حاجبيها.

«الطريقة التي أراها» قال داميان. «كاميلا تبحث عنك».

«ماذا يهمها من أمري؟» استعلمت لوسي، «أنا لا أستطيع أن أرقص».

«ربما هي قضية حسد جنسي. أنت مدللة جوليان الصغيرة».

«عليك أن توجه مزيداً من الإهتمام في الصف».

«هكذا هو يصرخ عليك من حين لآخر».

www.liilas.com

«معظم الوقت» قالت لوسي بكآبة.

«أعتقد لأنك ممتازة» أجاب داميان، مسجلاً من آن لآخر أن لوسي لم تعد بخير.

استمتاع لوسي بالأمسية كان قد تحطم بشكل كلي تقريباً. لقد خطر لها، أيضاً، أن من الأفضل لها أن لا تظهر ذلك، تماماً مثلما لم تظهر خوفها من كاميلا في الصف. أيامها من الأعمال التقنية الفذة المذهلة قد تكون انتهت، لكنها ما زالت تعرف كيف تتحرك. شدد داميان ذراعه حولها وهما قاما بسلسلة سريعة من الحركات مع ضربات الديسكو التي انتهت كاستعراض. الكثير من الآخرين تراجعوا وسمحوا لهما ببقعة صغيرة من أرض الغرفة، وبدا كارلو صفقتا معاً بحدة على الضربة. راقصان كلاسيكيان، كلاهما، لوسي وداميان كانا يقومان بمهارة عصرية خارقة.

عندما انتهيا مع لوسي، راقصة الباليه الصغيرة، على كتف داميان، انفجر تصفيق ترحيبي حاد.

«عظيم! أنتما عظيمان!» صرخ كارلو.

«جميل!» استقام جوليان وتقدم نحوهما، مشيراً الى داميان بأنه يجب عليه أن ينزل لوسي. «في الواقع، اذا أردتما أن تعملا عليه، يمكنكما أن تكسبا حمى الرقص».

«هل ستكونين فيه، يا لوسي؟» ضحك داميان.

«لا، يا قلبي العزيز».

«لماذا لا؟».

«هي لا تستطيع» قال جوليان. «أنا لن أسمح لها».

«هذا غير عادل، تأخذون شريكتي بعيداً» اعترض داميان.

«ما رأيك بسونيا؟».

«بالتأكيد» دارت سونيا الى جانب داميان. «انني متشوقة لتجربة ذلك».

«ما رأيكما بتجربة الآن؟» اقترح جوليان، وسحب لوسي بعيداً.

لم يتكلم أحد منهما للحظة وكانت لوسي تختبر لمسة جوليان الفريدة من نوعها. في المرة الأولى هو أمسك بذراعها عندما هي استمعت له هي كانت مذهولة بقوة الفحولة الخارقة، والتذبذب. هي لم تكن قد عرفت بها من قبل، مع أنها سمعت عن هذه الصفة الخاصة في نوريف وباريشنيكوف. كان مثيراً لراقصة الباليه عندما كانت هناك. لكن جوليان لم يكن مهتماً في مشاركة راقصات الباليه، فقط ابتكار رقصات باليه التي تختبر الراقصات الى ذلك الحد.

«أنت ترتجفين» قال.

«تلك كانت صعبة للغاية» ألمحت.

www.liilas.com

«أنت جعلتها تبدو سهلة. ليس العديد من الراقصات الكلاسيكيات يستطعن التعامل مع الحديث والجاز».

«أنا فقط كنت أمرح» كان الهواء جميلاً في الحديقة الصغيرة، وبشرتها ازدادت سخونة الآن في الكنزة السوداء الرقيقة.

«مراقبتك فقط أعطتني فكرة» أخبرها جوليان.

«أنا متأكدة أن ذلك هو السبب في احتفاظك بي».

«أنا أعطيتك نصف حياتي، يا جوليان» صرخت كاميلا، التي تدخلت بعد أن فقدت أعصابها.

«إنني أتألم لأجلك، يا حبيبتي» تشدق.

«بندوق!» ركضت كاميلا نحوه كأنها تنوي أن تنشب أظافرها فيه، ولوسي بسرعة وقفت جانباً. كانت كاميلا ترغي وتزبد وشكلها الطائر أثار الرعب في قلب لوسي الرقيق.

ليس هكذا جوليان، الذي فقط بدون مبالاة أعد نفسه ووضع قبضة محطمة على معصمي كاميلا. «من فضلك، يا كاميلا، هل يتوجب عليك أن تجتازي الحياة بشغب؟».

«أنت ثور!» اتهمته كاميلا، ملامحها بشعة.

«أنا فعلاً كذلك. هذا متوقع، مع قطة برية مثلك».

«ساعدني، يا جوليان» توسلت كاميلا، متأرجحة كطفلة صغيرة.

«أعتقد أنه يتوجب علي» قال بغرابة.

«أنا بائسة عندما تكون سافلاً معي» أرخت كاميلا جسمها المتصلب ووضعت رأسها على كتفه.

«أبعدها، يا جوليان. أرسل تلك الفتاة بعيداً!».

أنزل جوليان ذراعيه الى خصر كاميلا الضيق، ولوسي كانت نوعاً ما مصدومة من مشهدهما ولم تستطع أن تتحرك أو تتفوه بكلمة. بالطبع هما كانا عاشقين. يدا جوليان كانتا على جسم كاميلا الأبيض، والقبلات انهالت عليها. قد يسبب لها الجنون اذا ضاع حب جوليان منها.

«اذهبي الى الداخل، يا لوسي» أمرها جوليان.

كاميلا ما زالت مائلة عليه، تئن وتتلوى كأنها محطمة.

عندما أصبحا معاً في السيارة بعد انتهاء الحفلة، الرشاقة ذهبت في أعماقها، عندما يداه صعدتا الى وجهها لمداعبة خدها.

«أنا لم أكن هكذا متعطشاً لامرأة في حياتي!» تمتم.

عندئذ فمه، أرسل موجات صدمة لولبية سرت في أعماق كيانها.

www.liilas.com

«أوه، أنا أحبك!» لو قالتها، أو فكرت بها؟ لقد كانت حقيقة.

لكن جوليان أراد المزيد، مختبراً شهوة خارقة أعمق لدرجة أن لوسي، مع ذلك، كانت فقط على حافتها. الآن عندما يده المداعبة لامستها بمزيد من التودد هي أصبحت وجهاً لوجه مع الانفصال أو الاستسلام الكلي.

«لا تتراجعي عني، يا لوسي» توسل لها.

«يجب أن أفعل» لقد كان ألماً شديداً أن تتهيج بعمق.

لأجل لحظة جنونية هي فكرت بتسليم نفسها اليه، بكل تأكيد هو يشتهيها، لكنه ليس مرتبطاً بامرأة واحدة كأي رجل.

«يا الهي!» هو تفاعل لتراجعها المفاجيء. «أنا لن أدعك تذهبين» أخذ فمها ثانية، وراح يقبلها بحرمان وهي فكرت أنها لا تستطيع أن تتحمل ذلك. كانت ترتجف بعنف، أم كان هو؟ الاكمال كان حقيقة ماسة فقط على بعد ثوان.

«هذه جهنم، يا جوليان. أنا لا أستطيع!».

«هذا رهيب ـ أن تكوني غارقة بدون خلاص. أعتقد أنك لم تتخذي أي شيء لحماية نفسك؟».

«لا» الفتيات الأخريات لديهن حياة جنسية نشطة.

لوسي نشدت فقط عزل التعقيدات. الشهوات العرضية يمكن فقط أن تضعف ولم يكن في طباعها أن تختبر معاشرة لا معنى لها.

«بحق الشيطان ماذا نفعل، اذن؟» ملاحظة ساخرة من فحل ثائر.

«نستطيع أن نذهب الى البيت».

«حسناً، بالطبع. الفراش سيكون أكثر راحة».

«أنت لا تحبني، يا جوليان» جسمها ما زال معلقاً بجسمه.

«كيف تصفين الحب، على أي حال؟».

«شيء ما أكثر من الجنس».

«ليس بواسطتي» هو أكد لها.

«ذلك يناسب» لقد كان أكثر مما توقعت. لقد اعتاد جوليان أن يأخذ ما أراد، لكنها اكتشفت الآن أنها لا تحبه بعيداً عن الكبرياء. كان الكبرياء مسألة هامة. الكبرياء ضد التشويش. جوليان عاشر عشرات النساء، بما فيهن كاميلا. هي فقط تريده. أي لتقول، أنها تستطيع أن تحبه طوال حياتها.

«بتفكير آخر، أنا أهتم بك» هو أفسد كل شيء بالضحك.

«اذهب الى الجحيم، يا جوليان!» صرخت.

«أنت لا تعنين ذلك».

www.liilas.com

«لا، أنا لا أعنيه» غرست يديها في شعره بينما هو أراح وجهه على بشرتها العطرة. «مع أنه ليس لدي شك الى أين ستذهب».

«أنت لا تعرفينني بتاتاً، يا صغيرتي» قال بلطف. «شراهة الجماع لمخيلتك هي في الواقع من النخب الأول الرفيع».

«اذن ما الذي تراه فيّ بالضبط؟».

«أنا سأخبرك عندما تكونين عارية تماماً».

«الشهوة ليس فيها حب» اعترضت.

«أنت لست جادة؟» جوليان قبل فمها بسرعة. «أنا لا أستطيع أن أحب امرأة بدون شهوة».

«أنت لديك مرونة لتجاهل المسائل الجدية» أخبرته بحزن.

«وأنت لديك أجمل جسم. نامي معي، يا لوسي؟» يده تسللت خلال شعرها بما يشبه الرقة.

«أنت تجعلني طائشة، يا جوليان» تنهدت.

«يا حبيبتي، أنا لا أتأثر تماماً بطيشك» تذمر. «اذا كان هناك أي شيء، فأنت عفيفة بشكل مذهل. أنا لم أكن أدري أنني أحب ذلك».

«أنا نفسي متأثرة تماماً» بقليل من الشعور بالبهجة، هي ما زالت قادرة على أن ترفع نفسها عن كتفه. «من فضلك هل يمكننا أن نذهب الى البيت، يا

جوليان؟».

نظر اليها لعدة لحظات، الفحل الضاغن كله هناك في قوة لكن بدون روح الدعابة. «نعم، يمكننا، يا لوسي» قال بجفاء. «سوف نتخلى عن مشروع الاغراء نهذه الليلة».

فتحت الباب بحيث يستطيع هواء الليل تحصينها. «الأمر أكثر من جدي بالنسبة لي» قالت ببساطة. «أنا لا أستطيع أن أقع في حبك، يا جوليان. ليس على قمة كل شيء آخر. بالاضافة الى حقيقة أنك لا تحبني».

«أنا لست أدري ما الذي أفعله هنا في المقعد الخلفي للسيارة» هو خرج أيضاً وأغلق الباب. «أنا لا أحبك، يا لوسي، بالطبع. أنا فقط نصف أحبيتك. في الواقع أنا مصمم أن كل ما سأفعله هو أن أحب أية امرأة».

«وأنت كنت هناك» قالت بسرور. «لو أنني سمحت لك أن تفعل ما تشاء، لكنت انتهيت فقط باحتقار نفسي».

«أوه، اخرسي!» وضع ذراعه حولها وطبع قبلة على فمها. «عودي الى السيارة، أنا لست في مزاج أن أكون مفروزاً. ليس بواسطة راهبة صغيرة».

راهبة صغيرة التي يهتز جسمها بارتعاشات طول

www.liilas.com

الليل.

مرت أسابيع عندما كان لدى لوسي مزيد من العمل الفوتوغرافي وعرض الأزياء أكثر مما تستطيع أن تتحمل. لقد تبين أنها لا تفعل شيئاً سوى النهوض باكراً، والاندفاع حول المدينة طول النهار غالباً بدون غداء، وتترنح متأخرة الى البيت، ثم تسقط في السرير بحيث تصبح لائقة كفاية لتقوم بنفس الشيء من جديد في اليوم التالي. كونها جميلة كان مضجراً، وأكثر استهلاكاً للوقت. بعض الفتيات الأخريات كن نرجسيات لدرجة الهيام بأنفسهن، بينما الأخريات كن عصابيات حول الحمية. الأمر يحتاج الى القليل أو لا شيء لكي تهزل لوسي. وجيسي، متأملة قوامها المحطم، كانت تتحرك للإعتراض.

«استديري جانبياً، يا حبيبتي، وأنا لا أستطيع رؤيتك!».

«ربما من الأفضل أن أبدأ بتناول الحليب» اقترحت لوسي.

«يجب أن توقفي كل هذا الاندفاع. المشي ليس صالحاً لك - حتى للفتاة الصغيرة».

في الأسبوع التالي قبلت لوسي مهمة في تاهيتي وعندما سارا ذهبت جنباً الى جنب على الرحلة، لعدة أيام وجدت لوسي وقتاً للإسترخاء. لقد كان جزءاً

متوهجاً من العالم، يستحم في ضوء غير معقول، واستطاعت لوسي أن ترى كيف أن غوغوين وجد مثل هذا الإلهام القوي.

لأول مرة في حياتها هي سمحت لبشرتها البيضاء كالكاميليا بأن تتحول الى ذهبية شاحبة. الراقصات يتحاشين سمرة الشمس، لكن الأمر الآن لم يعد يهم. هي حمدت الله لأن شياطينها تركتها وحيدة ما عدا في النوم. هي لا تريد أن تفكر بحياتها القديمة، مع أن هذه الحياة الجديدة لم تكن من اختيارها. هل كان لديها أي خيار؟.

لقد كانت سارا هي التي قرأت المقالة في الصحيفة، وطقطقت لسانها في أسى.

«لماذا، انظري هنا...» التقطت يد لوسي لتلفت انتباهها، «والدة جوليان توفيت!».

«يا... يا الهي!».

أطرقت سارا برأسها وقلبت الصحيفة. «صوفيا ستراسبورغ، واحدة من ألمع راقصات الباليه التي عرفها العالم...».

لوسي النحيلة بدت أنها تنكمش في كرسيها. «هي لا يمكن أن تكون كبيرة جداً».

«ليست كبيرة» أكدت سارا، صوتها حزين. «ثلاثة وخمسون».

www.liilas.com

«هل تذكر جوليان؟» لوسي لم تستطع أن تتحمل قراءة المقالة.

«بالطبع. هو في نيويورك».

«مسكين يا جوليان!» لوسي همست.

«هناك الكثير عن الأب ـ مهندس معماري لامع. هل تريدين أن أقرأ لك؟».

«لا» عندما كان جوليان، فحولياً، وقوياً، كان طفلاً صغيراً وحيداً. ربما في ذلك الوقت هو أراد أماً عادية، واحدة تكون دائماً هناك مع كلمات محببة وذراعين مفتوحين. هل كانت العبادة بديلاً كافياً للإتصال القريب؟.

«حسناً، أنا آسفة لأسمع ذلك» قالت سارا. «أنا في الواقع آسفة. لا عجب فجوليان كان ظاهرة، مع مثل هذا الأساس. أعتقد أنه عندما يعود الى موطنه من جديد فعالمه الخاص سوف يستدعيه. قلة هم الأشخاص اللامعون كجوليان يستطيعون مقاومة الترصيع الأجمل».

«أنا لا أعتقد» وافقت لوسي بهدوء. «الفرقة ستتقهقر بدونه. لا أحد لديه مثل قيادته».

أرادت لوسي أن تبكي، لكنها لم تستطع. في وقت لاحق عندما لا يكون هناك أحد ليشاهد انفعالها.

لكن جوليان عاد واحدى مجلات المرأة كتبت بفخر لمحة عن حياة ومستقبل والدته الجميلة. ذلك حمل لوسي الى حد العودة الى معلمتها القديمة باتريشيا لوي، راقصة رئيسية سابقة مع فرقة الباليه الملكية، التي عادت الى بلدها لكي تعلم بعد اعتزالها.

«لتفعلي ماذا، يا لوسي؟» سألت باتريشيا.

«الله يعلم» حاولت لوسي أن تفسر لنفسها. «لقد كانت تلك المقالة عن صوفيا ستراسبورغ التي جعلتني أقرر. في شبابها هي كانت عظيمة».

«هي كانت سحراً» قالت باتريشيا. «نجمة عظيمة تظهر فقط مرة واحدة في كل مائة سنة. لا أحد يعرف بالضبط ما الذي دخل في صنع مثل هذا السحر. هي كانت تقنية مدهشة، لكن كان هناك أخريات. هي كانت جميلة، لكن الفتيات العاديات شرط أن تكون لديهن عيون جيدة يمكن أن يصبحن جميلات بالماكياج. أنا رأيتها مرات عديدة وفي كل دور هي كانت عظيمة. الموسيقى، والتمثيل! بقدر ما يكون أي منا كاملاً هي كانت كاملة. هل رأيت جوليان، على فكرة؟».

«لا، ليس لبعض الوقت».

«أنت أكثر من حمقاء» قالت باتريشيا ليس بدون

www.liilas.com

شفقة. «أنا رأيته فور عودته».

«هل هو على ما يرام؟».

«أنت تعرفين جوليان» حركت باتريشيا يدها الى مؤخرة عنقها لتمهد ضفيرتها. «أعمق مشاعره هو يحتفظ بها لنفسه. أعتقد أنه تعلمها في طفولته، والدروس التي يصعب تعلمها لا تنسى. كانت صوفيا إلهة، لكنها لم تكن مفصلة لتكون أماً. جوليان لم يحرم من أي شيء مادي لكنه نادراً ما حظي برفقة أمه. والده أيضاً، أنا واثقة. كلاهما شخصان لامعان يقودان حياة متخصصة. أنا واثقة بأن جوليان يجب أن يكون قد عانى».

في مساء نفس اليوم، جلست لوسي على الدرجات الأمامية لمنزل جوليان تنتظر مجيئه الى البيت. خيم الظلام ولم تكن هناك اشارة له. ربما هو لن يعود الى البيت بتاتاً. هي كانت تنتظر، نصف مختبئة بجانب الشجيرات المزهرة، للقسم الأكبر من ساعة، تتعجب لماذا هي جاءت. الحب، الوحدة، الرغبة المخلصة لتقديم العطف. من المحتمل أنه لا يريد منها شيئاً من أي نوع. بالتأكيد ليس حبها. حتى أنها يجب أن تأخذ في الاعتبار أنه قد يكون عدائياً. كان ذلك إن هو حضر.

بعد عشر دقائق هي سمعت الصوت الذي لا

تخطئه لمحرك سيارة البورش وهي نظرت بحذر عندما تجاوزت السيارة الممر وبدلاً من أن تتجه الى المرآب قامت بنصف دائرة الى قاعدة الدرج.

الآن بما أنه كان هنا، هي كانت أشبه بمخلوق بري، تحدق في هذه الطريق وتلك بحثاً عن منفذ محتمل للهرب.

«لوسي!» العينان السوداوان اللامعتان ومضتا نحو قوامها الصغير.

نهضت من موقعها كطفلة، واقفة عن قمة مجموعة من الدرجات العريضة. «أنا يجب أن أراك، يا جوليان» قالت، وحدقت اليه بعينين منفعلتين.

«الآن فجأة عليك أن تشاهديني ـ ما هو الأمر العاجل؟» أغلق باب السيارة وتقدم نحوها بمشية الفهد.

كل حبي هو لك، هي فكرت، لكنها لم تتجرأ على ذكره.

«مثل هذا الوجه الصغير الحزين!» هو كان الآن بجانبها ينظر اليها.

«أنا آسفة، يا جوليان، بالنسبة لوالدتك».

«أشكرك» هو قالها بعبوس وهو بدا شؤماً تقريباً.

«هل تريدني أن أرحل؟» استدارت، عاجزة كما هي دائماً في حضرته.

www.liilas.com

«في فترة قصيرة، ربما» قال ببرود. «يجب أن تصفحي عني، يا لوسي، أنا فقط منذهل لرؤيتك هنا».

«أنت دائماً تهمني، يا جوليان».

«لكنني شرير جداً بالنسبة لبريئة جميلة مثلك».

لوسي لم تقل شيئاً، وبعد لحظة هو فتح الباب الأمامي وتراجع ليسمح لها بالدخول.

«لقد شاهدت وجهك آلاف المرات» تمتم، عيناه السوداوان استراحتا على رأسها المنحني، وخديها المتوردين. «في المطارات، ومنصات الصحف ـ من الصعب الابتعاد عنك».

«أنا لا أعتقد أن باستطاعتي التعامل مع مسيرة حياتي الجديدة» أخبرته.

«إنه يبدو أشبه بالقدر، أليس كذلك؟ أنت لن تكوني قادرة على التعامل مع أي شيء».

«جوليان...» التفتت لاهثة، دون أن تدرك أنه قد اقترب منها.

«ماذا الآن؟» هو بدا متغطرساً بشكل لا يطاق.

«لقد ذهبت لرؤية باتريشيا» أخبرته.

«حقاً؟» هذه كانت بأدب. «أنت تفضلينها عني؟».

«إنها كانت القراءة عن والدتك».

هز جوليان كتفيه. «ان الطريق الى العظمة، يا

لوسي، منحدر جداً. أنا لا أعتقد أنك تقدرين عليه».

«الآن عندما الأمر لم يعد يهم، أستطيع أن أخبرك انني أحببتك» قالت بهدوء. «لكنك لن تسمح لنفسك بأن تكون محبوباً. أنا أتقبل ذلك».

«اذن أنا سأفقدك؟» سأل بسخرية هلع.

«كيف يمكنك أن تفقد ما ليس لك؟».

«أوه، أنت لي» أجاب بخشونة، والأضواء المتلألئة في عينيه السوداوين. «أنا سمعت صراخك طوال ليالي حياتي».

«وأنا سعيدة!» بشرتها الجميلة كانت مغطاة باللون. «أنا سعيدة لأنك ستتذكر كيف جرحتني».

«ما نفع الكلمات؟ هذا هو الشيء الوحيد الذي يهم».

هما اقتربا من بعضهما بشوق عنيف كان مؤلماً جداً، مكتشفين في بعضهما الحاجة المتبادلة. قبضة جوليان كانت قوية وساحقة، وفمه استهلك العذوبة من الشفتين اللتين تحته.

لقد كانت في دوامة، وعرفت لوسي أنها لو استمرت على نفس المنوال فسيحدث ما حدث في السابق؛ جسم جوليان على جسمها، يداه، وفمه تثيرها نحو متعة لا عجب اذا كانت أكبر من أية متعة عرفتها.

«هل ستتزوجني، يا جوليان؟» همست.

«الليلة، يا صغيرتي الحبيبة».

www.liilas.com